دور التربية الدينية في إعادة بناء الإنسان المصرى
في ضوء متغيرات الوضع العالمى الجديد

دكتور / إبراهيم محمد على سليمان
المدرس بكلية التربية النوعية بمنية النصر

بدلا من المقدمة :

يعد المجتمع المصرى مجتمعا قديم النشأة ، تمتد جذوره فى أعماق التاريخ إلى أكثر من سبعة آلاف عام ، وكانت حضارته من أقدم الحضارات العالمية التى اكتشفت الزراعة ، وبنت المدن ، وعرفت نظام الدولة ، وابتعدت عن الثقافة البدائية وارتبطت بالثقافة الراقية .

وعبر العصور التاريخية تعرض المجتمع المصرى لتغيرات سريعة عميقة شاملة متلاحقة لمجريات الأمور الحياتية فيه ، مما كان لها أكبر الأثر فى كل نواحى الحياة المصرية ، وتغيرت الملامح والمقومات التى تميز بها المجتمع المصرى فى كل فترات التطور التاريخى ، مما يجعلنا نطلق على تلك التغيرات لقبا أو اسما مميزا معبرا عن المقومات الثقافية التى سادت فيها.

وعلى هذا فالمقومات الثقافية لمجتمع مصر الفرعونية اختلفت عن مقومات مصر اليونانية ، أو الرومانية أو مصر فى عهد البطالمة ، وتختلف تلك المقومات فى كثير من جوانبها عن المقومات الثقافية لمصر القبطية ، وعندما دخل الإسلام مصر تأسست مقومات ثقافية جديدة مختلفة عن المقومات السابقة ومميزة لمجتمع مصر الإسلامية فى دويلاتها المختلفة – الفاطمية – حيث تعاظم دخول المصريين فى الدين الإسلامى وانتشار اللغة العربية ، ويتبنى المسلمين المصريين عديدا من العناصر الثقافية العربية التى بدأت تمتزج بثقافتهم الأصلية (١) غير أن تلك المقومات الثقافية لمصر الإسلامية قد تعرضت لتغيرات تركت عليها آثارا فى عهد الاحتلال البريطانى حتى ظهرت مقومات ثقافية جديدة فى المجتمع المصرى بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، وهذه أيضا قد ألحقتها تغيرات سريعة نتيجة للأحداث التى وقعت بعد نجاح الثورة (٢) .

وقد انعكست تلك التغيرات على كل ميادين الحياة السائدة فى المجتمع سواء ما يتصل بفلسفته العامة أو الأهداف التى يسعى أفراد المجتمع المصرى لتحقيقها أو المظاهر الحضارية فيه ، وطرق التفاعل بين الأفراد أو المؤسسات الاجتماعية والطرق التى تتدرج من خلالها الأجيال القادمة ، ومن ثم فقد ورثت الأجيال المصرية المعاصرة كل الترسبات والتراكمات الناتجة عن أحداث الماضى عبر التاريخ والمتغيرة تغيرا عشوائيا وما ارتبط بهذه الأحداث من مشكلات فى جوانب الحياة الثقافية ، حتى وصلت إلى درجة من التعقيد

والتشابك.والحل المناسب يتطلب بذل الجهد البشرى المكثف ، وتوفير إمكانات مادية مضاعفة عما كانت تتطلبه حلول هذه المشكلات من جهد وإمكانيات فى مواجهتها حين ظهورها وقبل تفاقمها ، إلى حد يصعب معه العلاج فى الوقت الحاضر ، وإن كان الحل يكمن فى إعادة بناء الإنسان المصرى وتربيته تربية دينية .

وإذا كان بناء الإنسان المصرى قضية متجددة مع تجدد الأجيال وتعاقبها ، بهدف تنمية قدرات الفرد وصقل مواهبه وتخليص جوهره الإنسانى مما يطرأ عليه من عوارض ومما قد يشوبه من قصور فإنها تحظى باهتمام بالغ ومتواصل فى كل عصر .

ولعل الاتجاه لدراسة دور التربية الدينية فى إعادة بناء الإنسان المصرى يرجع إلى رؤية موضوعية لظواهر طرأت على كيانه فى الآونة الأخيرة ، وأثرت على كثير من جوانب حياته وسلبيات شابت بنيته ومقوماته ، وترجع أصولها إلى عوامل اقتصادية ، اجتماعية ، نفسية ، إدارية وتربوية ، وهى تتشابك ويؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به ، مما كان لها انعكاساتها وآثارها على واقع الإنسان المصرى والدور الذى يؤديه فى مجتمعه ، وألحقت بالشخصية المصرية صفات سلبية دخيلة عليه ليست من مقوماتها الأصيلة (٣) .

وليس بخاف أن الجيش المصرى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م كان يضم أعدادا كبيرة من خريجى الجامعات والمدارس الثانوية ، فاستوعبوا بسهولة ما أخرجته التكنولوجيا العسكرية من آلات وآليات حرب وقتال على نحو أذهل الاستراتيجيين العسكريين فى الغرب (٤) ، ومنذ ذلك التاريخ يعاود المفكرون بين آونة وأخرى الكتابة فيما اصطلحوا على تسميته " بناء الإنسان المصرى - أو إعادة بنائه " وهم لا يقصدون من البناء فى هذا المصطلح معناه الحرفى ، بمعنى الجدار ، أو إعادة إقامته بعد أن تهدم ، إذ لو كان بنيان الإنسان المصرى قد تهدم لما أمكن له الصمود بعد هزيمة عام ١٩٦٧م ، وتحقيق نصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، وإنما هم يقصدون به معناه المجازى وهو التربية (٥) .

فالحرب تنظيم وتعبئة وابتكار وأدوات وأساليب . وهذه الأشياء تنتجها التربية ويصنعها التعليم ويصحبها التغيير ، وهى فى معظم الأحوال مراجعة حسابية للدولة ، فتأتى على مناطق القوة فتدعمها ومناطق الضعف فتقويها ، ودافع للتقدم حتى فى حالة الهزيمة ، ففى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) انكسرت كل من ألمانيا واليابان ، ولم تحل الهزيمة دون إعادة بناء المجتمع وصار لكل منهما تعليم قومى فعال استطاع أن يتخطى بالشعب الأزمة ويحولها إلى تفوق ساحق فى كافة الميادين العلمية والعملية (٦) .

وإعادة بناء الإنسان بهذا المفهوم يعنى تطبيعه (تنشئته) فى أسرته ، وجماعة رفاقه ، وشلة أصدقائه فى الريف أو الحى الذى يعيش فيه ، وفى المدينة ، والمدرسة ، ومكان عمله ، بواسطة الدولة فى كل مجال من مجالات الحياة ، ثم بواسطة وسائل الإعلام .

وحينما تستخدم مصطلح " إعادة بناء الإنسان " فان المعنى هو المواطن الذى شب وكبر وتعدى مرحلة التكوين ، وليس المقصود ببنائه أن ننشئ مصريا جديدا مقطوع الصلة بأصوله وإنما الهدف هو إعادة المصرى إلى جوهره الأصيل الذى طرأت عليه طوارئ فحاد عن طبيعته ، والغاية الآن أن نعيده إلى جوهره حتى يتحقق ما تسعى إليه من بناء دولة عصرية ينعم فيها المواطنون بالأمن والرخاء والرفاهية .

والإنسان المتكامل البناء عقلا وروحا وضميرا وسلوكا وبدنا هو المكون الأساسى للمجتمع ، فهو المفكر والمخطط والمنفذ لكل الأعمال ، سواء فى الحقل أو المصنع أو دور العبادة ، أو أجهزة الإعلام أو المؤسسات العلمية والتعليمية ، إلى غير ذلك من أوجه النشاط البشرى .

ولقد قام المجتمع الإسلامى - المصرى على مبادئ وأسس تضمنها إسلامنا الحنيف وهى أقوم مبادئ وأسس ، وبها وصل المسلمون فى عهد الرسالة المحمدية ، ثم فى عهد الخلفاء الراشدين ، ثم فى عهد الدولتين الأموية والعباسية شأوا بعيدا من الحضارة والتقدم ، ومستويات من الفكر والنهضة،استطاعوا من خلالها التغلب على كل مقومات الحياة ، فاستتب الأمن ، وتحقق الرخاء الاجتماعى ماديا وفكريا وتقدم العلم والتعليم ، وقويت الجيوش وتحققت فتوحات إسلامية وصلت إلى مشارف الصين وفرنسا ، وأرست قواعد نظام إسلامى عادل مازال مضرب الأمثال (٧) .

وفى هذا العصر انحرف الإنسان المصرى عن جادة الصواب ، وأقعدته الهمة فلم يستطع بحثا ولا تمسكا بدينه ، أو تقاعس بقصد أو بدون قصد ، ومن ثم فلتكن تربيتنا الدينية نداء له أن استيقظ وابحث واقرأ تاريخك القريب والبعيد ، وانظر كيف كنت وكيف أصبحت ؟ ولماذا قامت حضارتك على مر العصور وشهد لها العالم واقتبس منها ؟ لماذا تأخرت فى العصر الحديث والمعاصر ؟ ستجد أننا حين كنا نتمسك بأهداب الدين نعز ونتقدم ، وحينما تركنا الدين وأهملناه أصابنا التخلف والضعف .

فالإنسان الذى تطمس معالم شخصيته وتتهدد آدميته ، إنسان مهزوز الشخصية غير قادر على المشاركة بقوة وأمان فى بناء المجتمع ، وللمحافظة على كرامة الإنسان تعمل التربية الدينية على تحقيق مبدأين : الأول : إقرار حرية الإنسان التى كفلتها الشريعة الإسلامية ، والثانى : عدم استغلاله .

ولذلك فمن أجل تغيير واقع الإنسان المصرى بما يتلاءم مع النظام العالمى الجديد ، يجب إعادة بنائه جنبا إلى جنب مع بناء المصانع وتعبيد الطرق وتنظيم الحياة العادية .

ويستلزم ذلك متابعة أبناء مصر فى مختلف مؤسساتها التعليمية رسمية وغير رسمية ، بتوجيه دائم حيال التهديدات الداخلية والخارجية ، وتوضيح مدى خطورتها ونشر الأسس التى وضعها النظام العالمى الجديد ، مع إبراز عدم مصداقيته فى تحقيق تلك الأسس علاوة على كشف مخاطره وأباطيله ، مع معرفة موقعنا ومواطن أقدامنا من هذا النظام ، الأمر الذى يساعد على إعادة بناء الإنسان المصرى . (٨)

مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث فى التساؤل الرئيسى الآتى :

ما دور التربية الدينية فى إعادة بناء الإنسان المصرى فى ضوء متغيرات الوضع العالمى الجديد ؟

ويتفرع منه التساؤلات الآتية :

١.ماذا يعنى النظام العالمى الجديد ؟ وما عوامل ظهوره ؟ وما سماته ؟

٢.ما الأبعاد التاريخية للدين فى حياة الإنسان المصرى ؟ وما السمات العامة للشخصية المصرية ؟

٣.ما التحديات التى تواجه الإنسان المصرى وتجعل إعادة بناءه ضرورة فى ضوء متغيرات الوضع العالمى الجديد ؟

٤.ما دور التربية الدينية فى إعادة بناء الإنسان المصرى فى ضوء متغيرات الوضع العالمى الجديد ؟

منهج البحث :

تستخدم الدراسة وفقا لإشكاليتها - المنهج الوصفى التحليلى ، ثم المنهج التاريخى كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

أهداف الدراسة :

١.التعرف على دور الدين فى تكوين الإنسان المصرى . وتدعيم القيم والاتجاهات الاجتماعية فى ضوء متغيرات النظام العالمى الجديد .

٢.التعرف على سمات ومقومات الإنسان المصرى واستغلالها فى إعادة بناء شخصيته .

٣.إبراز التحديات التى أفرزها النظام العالمى الجديد ، والتى تجعل إعادة بناء الإنسان المصرى ضرورة حتمية .

أهمية الدراسة :

١. إلقاء الضوء على مفهوم النظام العالمى الجديد بمتغيراته المختلفة .
٢. الإسهام فى إعادة بناء الإنسان المصرى منذ البداية على أسس سليمة .
٣. الإسهام فى إصلاح العيوب الظاهرة فى بناء الإنسان المصرى الذى شب وكبر على تربية منقوصة وتطبيع غير سوى ، وذلك ما يعرف بإعادة التربية أو التنشئة من جديد
٤. الإسهام فى إعداد الإنسان القادر على القيام بعمليات التحول والتغيير المرغوبة فى المجتمع المصرى ، وفى التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج فى ضوء متغيرات النظام العالمى الجديد .

الدراسات السابقة :

نظرا لوجود العديد من الدراسات السابقة . فقد حرص الباحث على اختيار الدراسات التى يمكن الاسترشاد بها فى معالجة قضية البحث . مبينا ما توصلت إليه كل دراسة من نتائج ومدى ارتباطها بالبحث الحالى .

الدراسة الأولى وعنوانها " نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى " (٩)

تناول الباحث فى دراسته فلسفة التربية ماهيتها وأهميتها ، ثم تكلم عن دور فلسفة التربية فى توجيه العمل التربوى قديما وحديثا ، ونظرة الفلسفات التربوية للإنسان ، وتضمن الفصل الرابع الطبيعة البشرية رؤية معاصرة ، ثم قام الباحث برصد غايات التربية النظامية ، ثم أوضح واقع المدرسة الحالية ، وانتهت الدراسة إلى التأكيد على أهمية التربية المستمرة فى بناء الإنسان ومواكبة العصر ، مع الإشارة إلى بعض مفاهيم تربوية جديدة .

الدراسة الثانية . عنوانها : " نحو تربية مؤمنة " (١٠)

قام الباحث خلال الدراسة بالوقوف على الواقع التربوى فى البلاد الإسلامية بوجه عام واستنبط قاعدة مؤداها أن الدين الإسلامى صالح لهداية البشرية جميعا ، فى كل زمان ومكان ، واقترح تلك الأساليب التى يؤدى انتهاجها إلى نهوض العالم الإسلامى ، **ومنها** :

- إعداد المرأة المسلمة والنهوض بها .
- إعداد علماء الدين : إضافة إلى تأسيس القرية المسلمة وتنقية البيئة .

الدراسة الثالثة : " القيم التربوية فى الحديث النبوى كما جاء فى البخارى " (١١)

تضمنت الدراسة أثر القيم فى كل من الفرد والمجتمع من خلال الحديث النبوى الشريف وصنفت تلك القيم إلى : قيم دينية ، وقيم تربوية أخلاقية ، وثالثة تربوية اجتماعية ، وانتهت تلك الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بالأسرة لما لها من تأثير على حياة الفرد منذ

بداية حياته وتنشئته اجتماعيا ، مع التركيز على الناحية الأخلاقية إضافة إلى الاهتمام بالإنسان ككيان متكامل .

الدراسة الرابعة وعنوانها : " محاولة لإعادة بناء الذات المسلمة " (١٢)

قام الباحث خلال الدراسة بالوقوف على المشكلات التى تعترض بناء الذات المسلمة ، ثم تكلم عن كيفية البناء وعلاقة الذات بالله ، وتوصلت الدراسة إلى أهمية المناهج فى بناء الإنسان ، وأن الإسلام يدعو إلى الالتزام بالقدر الذى توجبه العقيدة من فروض وقيم أساسية مع التأكيد على أهمية المؤسسات ودورها فى بناء الإنسان .

الدراسة الخامسة :" التربية الإسلامية والنظام العالمى الجديد " (١٣)

وقد ركز الباحث على ثلاثة أمور هى :

أولها : أن العناصر التى تتبنى توجيها فى النظام العالمى الجديد هى سلام وتعايش سلمى وعدالة واحترام حقوق الإنسان ، إنما تلتقى بطبيعتها مع التشريعات الإسلامية ، وهى فى جوهرها مضمون التربية الإسلامية .

ثانيها : أن الإسلام لا يمنع العقل البشرى ، بل يدعوه دعوة صريحة إلى ترجمة التربية الإسلامية إلى واقع حى فى جميع مجالات الحياة .

ثالثها : أن التربية الإسلامية تصلح لأن تصاغ وتلتقى مع النظام العالمى الجديد فى منهج تربوى أو جزء منه ليدرسه كل البشر لإرساء أسس النظام العالمى الجديد .

الدراسة السادسة : " التربية الإسلامية والمسلم المعاصر فى ضوء النظام العالمى الجديد " (١٤)

وقد استهدفت الدراسة التعرف على دور التربية فى تشكيل الشخصية المسلمة القوية بعد أن قلت فعاليتها بسبب التدهور الخلقى والتخلف الحضارى ، مما أفقدها شموليتها ، واستشعارها للتحدى وشحذ الهمم للنهوض من جديد، حتى يصبح المسلم فى مستوى عصره قدوة وعطاء وقيادة .

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

اتضح من عرض الدراسات السابقة أنها تحاول التأكيد على أن الإنسان المصرى لا يمكن أن يكون له دور فيما يسمى بالنظام العالمى الجديد إلا إذا أعيد تشكيله وتربيته بصورة تتفق وهويته العربية الإسلامية ، وبشكل يسمح لهذه التربية أن تسهم فى بنائه بصورة تتمشى مع جميع المتغيرات الدولية ، ومن ثم فان الدراسة الحالية تعتبر مكملة لما سبقها من دراسات حيث أنها تسعى إلى توضيح وإبراز دور "التربية الدينية فى إعادة بناء الشخصية القومية المصرية لمواجهة متطلبات النظام العالمى الجديد حاضرا ومستقبلا .

المصطلحات :

١- الدين :

أثارت كلمة الدين أو العقيدة الدينية Religion من حيث معناها والمقصود بها من خلافات عديدة ، ووجهات نظر متباينة من جانب الفلاسفة وعلماء الاجتماع وغيرهم ممن تناولوا مفهوم هذه الكلمة بالدراسة والتحليل بحيث تجد أن أى تعريف مقبول للدين أو العقيدة من الصعب الوصول إليه .

ومهمتنا تعريف المسلمين للدين ، فاستعمال كلمة الدين فى القرآن تمثل فى الذهن تصورات أربعة (١٥) :

- القهر والغلبة من ذى سلطة عليا .
- الإطاعة والتنفيذ والعبودية من قبل خاضع لذى سلطة .
- الحدود والقوانين والطريقة التى تتبع .
- المحاسبة والقضاء والجزاء والعقاب .

كما يعرف بأنه : (وضع إلهى يرشد إلى الحق فى الاعتقادات والى الخير فى السلوك والمعاملات) (١٦) ويمكن أن نضيف إلى هذا التصور الإيمان بالله وملائكته وكتبه ، ورسوله واليوم الآخر ، وكلها أسس للعقيدة الإسلامية .

٢- التربية الدينية : Religious Education

هى تعريف الفرد بالمعلومات المرتبطة بالدين ، العبادات ، القيم ، وقواعد السلوك والارتفاع بالإنسان إلى المعانى الروحية ، وهى تهدف من وراء هذه المادة إلى تنمية الوعى الأخلاقى وتحقيق الرقابة الذاتية للفرد على نفسه ، وتوجيه سلوكه إلى الأفضل والأسمى ، ووسائل تحقيق ذلك الارتقاء (١٧) .

إجراءات الدراسة :

سعيا من الباحث تجاه تحقيق أهداف بحثه ، والإجابة على تساؤلات البحث فقد سار البحث على النحو التالى :

أولا : مفهوم النظام العالمى الجديد :

تتسم محاولات تحديد مفهوم النظام العالمى الجديد بالصعوبة والتعقيد ، ذلك لأن المصطلح يتعامل مع العديد من القضايا والأمور التى لم تستقر بعد ، بالإضافة إلى أن معالم النظام الجديد لم تتبلور بصورة نهائية لأن المتغيرات الدافعة للتحول فى النظام الراهن مازالت تأثيراتها وتفاعلاتها قائمة ، وقد انعكس كل هذا على درجة وضوح المفهوم فى أذهان الباحثين .

- إنه قد يعنى " سيطرة وهيمنة أسلوب الإنتاج الرأسمالى على نطاق دولى " تنتظم حوله كافة التكوينات مشكلة " نظاما واحدا يأخذ شكلا هرميا ، يحتل قمته قطبى المنظومتين الرأسمالية والاشتراكية " (١٨) .
- وقد يعنى تلك الدول التى تتفاعل على نحو منتظم مع بعضها البعض ولديها قدرة على تصرفات القوى الكبرى . (١٩)
- وقد يعنى النظام الذى يقوم على الاعتماد المتبادل بأشكاله المختلفة .
- وقد يعنى النظام أنماط التفاعلات والعلاقات بين الدول السياسية التى تتواجد فى وقت محدد (٢٠) .
- وقد يعنى النظام العالمى الجديد أنه النظام الذى لم يعد يقوم على القطبية الثنائية أو المتعددة وإنما يقوم على أساس القطب الواحد متمثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وتربعها على قمة العالم .

وبعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م أخذ البعض بمفهوم أنه " النظام الذى يستند إلى الأمم المتحدة والقانون الدولى والتوافق بين الدول الخمس الكبرى الأعضاء فى مجلس الأمن (٢١) .

- كما يمكن النظر إلى النظام الجديد على أنه نسق من العلاقات تتميز بالوضوح والاستمرارية بين الوحدات أو الأطراف المتعددة المكونة لبناء أو هيكل هذا النظام.

ويشير ريتشارد نيكسون فى كتابه " نصر بلا حرب " إلى مفهوم النظام العالمى الجديد بقوله " سعيا إلى السلام الحقيقى يجب أن نبدأ بالتسليم بحقيقة أساسية وهى أنه ثمة خلافات عميقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، فالأيديولوجية السياسية الداخلية والخارجية فى البلدين متعارضة على خط مستقيم ، والصراع بينهما صراع بين دولة تعلن أنها دولة عدوانية وأخرى تعلن أنها دولة دفاعية ، فأميركا تريد السلام ، والاتحاد السوفيتى يريد العالم ، سياستنا احترام سياسة البلدان الأخرى ، وسياستها تحاول القضاء على حرية تلك البلدان ومن ثم يجب على أمريكا أن توثق صلتها بشعوب الاتحاد السوفيتى بأسلوب لا يساعد الاتحاد السوفيتى على تحقيق مطامعه العدوانية مع الضغط عليه ليمنح شعوبه مزيدا من السيطرة على حياته ذاتها ، كما يجب إتباع سياسة خارجية دفاعية ترمى إلى تحقيق المطالب الثلاثة اللازمة للسلام الحقيقى وهى :

- يجب تجنب الحرب النووية .
- يجب تجنب الهزيمة بلا حرب .

- يجب خوض المنافسة السلمية مع الاتحاد السوفيتي ليس فقط على الجانب الذى يخصنا من الستار الحديدى بل ايضا على الجانب الذى يخصهم ، فسواء شئنا أم لم نشأ فإننا نتنافس الاتحاد السوفيتى ، وسوف نركز منافستنا فى المقام الأول على بلدان العالم الثالث خلال القرون المقبلة .. وهذا يعنى أن هناك نظام اجتماعى يجب أن يسود ، وهناك مركز واحد للزعامة يجب أن يرسم ، وعلى الجميع التسليم بذلك " (٢٢) .

وعموما فان النظام يعنى الشىء الثابت المستمر والذى له ضوابط وأسس ومؤسسات دائمة ، أما النظام بمفهومه السوسيولوجي والقانونى هو الذى يستند على مجموعة من المعايير والخبرات والقيم والمبادئ ، أما عالمية النظام فهى تعنى أن دول العالم أو مجتمعاته قد ارتضت مجموعة المبادئ والقيم والمعايير والضوابط السلوكية وأن عددا محددا من هذه الدول هو الذى يقبلها ويروج لها أو يفرضها قسرا على بقية الدول - بحكم تأثيرها - أو أن يكون الأمر خليطا بين هذا وذاك (٢٣) .

وهكذا لأول مرة فى التاريخ الإنسانى يقترب العالم من خلق نظام عالمى واحد موحد لكن نظاما عالميا للحكم متفق عليه ومساهم فيه مازال حلما بعيد المنال ، ولم تكتمل صورة الحياة فيه بعد ، ومن ثم فهو يحمل تحديات للشعوب العربية - ومنها مصر - يكتنفها كثير من المخاطر وشىء من الأمل فى وقت واحد .

العوامل التى أدت إلى ظهور النظام العالمى الجديد :

ترجع مقدمات النظام العالمى الجديد إلى منتصف الثمانينات عندما طرح جورباتشوف عناصر التفكير السياسى الجديد ، الذى يقوم على مقولة أساس وحدة العالم والذى ترتب عليه عدة نتائج أهمها :

- نزع الصفة الأيديولوجية عن العلاقات الدولية واحتفاظ كل فرد بآرائه الفلسفية والسياسية والأيديولوجية وبطريقته فى النظام (٢٤) .
- الاعتماد المتبادل أصبح هو القانون للعلاقات الإنسانية .
- أن المبدأ الذى يحكم حل المنازعات الدولية هو توازن المصالح وليس توازن القوى .
- لم يعد التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية هو التناقض الرئيسى فى النظام الدولى وإنما التناقض الأهم هو المتعلق باستمرار البشرية .

ولقد أسهمت النتائج السابقة فى تهيئة المناخ الدولى لإقرار نظام عالمى جديد ، بالإضافة إلى العوامل التالية :

١. التغيرات العلمية والتكنولوجية وشيوع المنهج العلمى فكرا وطريقة ، ومن ثمارها تضاعف حجم المعرفة العلمية بالقدر الذى يحتاج إلى تنظيم سريع ومستمر لمن يريد

استخدامها ، والتغيير الاجتماعى المتسارع والذى يعنى أن القيم والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية ستكون عرضة للتغيير والتحول والتبدل عدة مرات فى حياة الجيل الواحد .

٢. إشكالية السلام وعدمية إدارة الصراع بالقوة المسلحة ، مع زيادة المشاركة السياسية ووجود رأى عام ، والعمل على حل المشكلات - على الأقل فى دول العالم الأول - بطريقة أكثر عقلانية (٢٥) .

٣. التطور السريع فى وسائل الاتصالات وحق المعرفة ، فالرسالة الإعلامية ليست مجرد استقبال خبر أو معلومة ، بل يتطلب التجاوب معها ومتابعتها مما يستلزم الفكر الذى لا ينقطع عن العالم (٢٦) ، وهى من أهم عوامل انتشار منظومة القيم العالمية .

٤. نمو المنظمات الدولية غير الحكومية ، سواء الهادفة للربح أو غير الهادفة له ، وتقوم هذه المنظمات بترويج قيم ومعايير جديدة فى مجال المعاملات والمعلومات ، والأذواق والسلوك والآراء .

٥. تعدد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وتعقدها لأنها أكبر من طاقة الدولة القومية مما أدى إلى تقلص دورها ، ومن ثم أدى إلى ظهور دور أكبر للمنظمات الدولية والوطنية غير الحكومية ، مما يترتب عليه الإعلاء من قيم النظام العالمى الجديد . (٢٧)

٦. ارتفاع معدلات البطالة ليس على مستوى الدولة الفقيرة ولكن أيضا على مستوى الدولة الغنية .

وعموما أصبح فهم النظام العالمى الجديد فى غاية الأهمية ويتعدى الغاية الأكاديمية والمعرفية البحتة ، لأن بقاء العالم وازدهاره يتوقف على فهم طبيعة هذا النظام وفهم آلياته وتفاعلاته وعلاقات وحداته بعضها البعض ، فالبشرية كلها أصبحت اليوم مهتمة بما يدور فى هذا النظام ، وأصبحت بحاجة أكثر من أى وقت مضى معرفة ما يسيره من قوانين ، والقوى المتحكمة فى تطوره ، ومن ثم كان فهم النظام يتضمن بالضرورة فهم قضايا إنسانية وسياسية مصيرية .

سمات النظام الدولى الجديد :

لعل من أبرز سمات النظام العالمى الجديد أنه يقوم على العدل والتكامل بين جميع الدول المتقدمة والنامية على السواء ، وعلى المساواة ، وعلى التعاون بدلا من التنافس والصراع ، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التنموية لجميع الدول ، وحق كل دولة فى الحرية والسيادة على كل إمكاناتها الطبيعية وأنشطتها الاقتصادية ، دون انتقاص أو تدخل من قبل أى دولة أخرى . (٢٨)

هذه الصورة التى نأمل أن يحققها النظام الاقتصادى العالمى الجديد ، والذى نطمح أن يقضى على الفجوة التى تفصل بين الدول المتقدمة والنامية ، وترفع الظلم عن كاهلها ، واستغلال الدول المتقدمة لإمكاناتها ومواردها الطبيعية ، وحرمان شعوب تلك الدول من حقهم فى الحياة الحرة الكريمة ، فكيف يمكن تحقيق ذلك ؟ وهل يكفى تقديم المعونات الاقتصادية والأدوات التكنولوجية لسد الفجوة ؟ .

ولتحقيق ذلك يكمن الحل فى مفهوم ممارسة الحياة الديمقراطية التى يحثون عنها ، ففى ظل الديمقراطية ، يتحقق مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم ، والعمل والحياة بصفة عامة ، لأنها تمدهم بوسائل تمكنهم من الحياة وإشباع حاجاتهم وتخفف الضغوط عنهم .

ولعل كل من النظامين الرأسمالى والشيوعى بوضعهما الحالى لا يحقق الديمقراطية ، فالرأسمالية تكفل الحريات السياسية ، ولكنها تترك الأفراد يتصارعون من أجل لقمة العيش ، فواقع المجتمعات الأوروبية لا يحقق تكافؤ الفرص ، بل يشجع على الغش والرشوة والتظاهر والكذب وعلى الجشع والأنانية والجرى وراء مزيد من السلطات .(٢٩) كما أن النظام الشيوعى يحرم المواطن من الحرية السياسية ، ولا يوفر لهم إلا الحد الأدنى من الضروريات ، ومن ثم شجع ذلك على قيام الثورات على تلك الأنظمة مما أدى إلى تفككها سياسيا واقتصاديا ، ومطالبة الأفراد بالإصلاح الاقتصادى والاجتماعى والديمقراطية ! .

ولما كانت الحرية هى أهم مقومات الديمقراطية فإنها تعانى أزمة حاليا كأسلوب حياة لا تكفلها الأنشطة الرأسمالية أو الشيوعية . وحيث أن القيم الديمقراطية ضرورية لتماسك وتطور المجتمع ، فكيف يمكن تحقيقها ؟ وهل تكفل التربية الدينية ذلك ؟

إن التربية الإسلامية تعمل على تنمية الشخصية المسلمة على أسس ومبادئ مستمدة من القرآن والسنة ، فالدين الإسلامى معين لا ينضب فى بناء الإنسان ، تستطيع أن تجد فيه الكثير من القيم الديمقراطية التى تساعدنا على تحقيق الأمل الذى نسعى إليه فى إعادة بناء الشخصية المصرية التى تجمع بين الأصالة والمعاصرة . (٣٠)

وبعد هذا العرض عن مفهوم النظام العالمى الجديد ، وسماته وعوامل ظهوره ، يجدر بنا أن نتساءل كيف يمكن للتربية الدينية أن تسهم فى إعادة بناء الإنسان المصرى وتحول بينه وبين مسببات الانحراف ؟ .

ثانيا : البعد التاريخى للتدين فى حياة الإنسان المصرى :

أن الدين ضرورة اجتماعية وإنسانية ، ونزعة التدين قد تقوى أو تضعف النفس البشرية ولكنها لا تفارقها ، وهناك حقيقة ثابتة ألا وهى قوة الإسلام العالمية ، فهو باعث الحضارة فى العالم ، وهو الأمل والخلاص من الصراع والتناقض بين المادة والروح ،

وبين العلم والدين ، وبين العربية والأيديولوجيات التى تحاول كل منها فرض سيطرتها على الآخرين ، ولعل ذلك يكون حافزا لنا على بذل المزيد من الجهد لتجديد الفكر الدينى الإسلامى فى سبيل إعادة بناء الإنسان المصرى .

ومصر بأزهرها الشريف - كانت ومازالت صاحبة الدور القيادى فى هذا التجديد ، فالمصرى على مر العصور إنسانا متدينا ، شغل بالبحث عن الخالق مدبر هذا الكون ، فملأ الإيمان قلبه ، وحكم فكره وسلوكه ، وعبرت كل مظاهر حضارته عن هذا الإيمان ، عن الخلود وعن الحياة الأخرى ، وتجلى ذلك فى **المراحل التاريخية التالية** :-

١- فى العصر الفرعونى .

إن تاريخ قدماء المصريين يؤكد قيمة الدين فى حياة الإنسان المصرى القديم ، وتلك حقيقة سجلتها أقلام المؤرخين فى الأدب ، والحكمة ، والفن (٣١) ، فالمصريون أول من عرفوا أسماء الآلهة الإثنى عشر التى أخذها اليونان منهم ، وأول من عينوا الكهنة وشادوا المعابد ، ورسموا الصور وبرزوا فى الدين والتكنولوجيا وعنهم عرفها العالم القديم (٣٢) .

ولقد تعددت ديانات مصر القديمة وتنوعت ، وغطت مساحات واسعة منذ آلاف السنين ، وكانت عبادة آتون هى أرقى ما وصل إليه البشر فى عبادة التوحيد فى القرن الرابع عشر ق.م ، وهى العبادة المنسوبة إلى إخناتون (٣٣) أول الموحدين ، كما كان أول من طالب الناس بالتوحيد ، ويعد كتاب الموتى أقدم ما كتب فى ميدان الفكر الدينى (٣٤) ويشتمل على قائمة بالخطايا التى ترتكب ضد المثل العليا للحياة الإنسانية ، مثل القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ، والغش وظلم الفقير ، وعلى النفس أن تظهر ذاتها قبل السماح لها بالدخول إلى مملكة أوزوريس ، أمام قضاة مصر القديمة والذين يمثلون الوجهين القبلى والبحرى .

ولقد حفظ لنا التاريخ من خلال الأدب الفرعونى ، مجموعة نصائح حكماء الدولة الحديثة ، وكلها تؤكد بما لا يدع مجالا للشك تأصل دور الدين فى حياة المصرى القديم وإيمانه بالله ، ومن أمثلة هذه النصائح - نصائح أنى - " إن بيت الله يمقت الهرج ، فصل بقلب محب ، ولا تجهر بصلاتك ، وبذلك ستقضى حوائجك ، سيسمع الله ما تقول ويتقبل قربانك ، إن الذى يبنى القبر لنفسه لن يقابل باللوم ، وإنه لجميل أن تعد لنفسك قبرا ، وسيأتى إليك الرسول " رسول الموت " وسينصب نفسه أمامك ، فلا تقولن إنى ما زلت صغيرا لتختطفنى ، لأنك لا تعرف حتفك والموت يأتى ويختطف الطفل الذى لا يزال يرضع ثدى أمه ، كما يختطف الرجل عندما يصبح مسنا (٣٥) ، وهذا يعنى أن على

الإنسان أن يراقب الله فى السر والعلن ، وفى نفسه وأعماله وأن يكون على استعداد دائم لملاقاة الموت بالعمل الطيب .

ومجمل القول : لقد كان للدين دورا فعالا فى حياة الإنسان المصرى القديم ، فنظر إليه على أنه سلوك وحياة ، واتباع المثل العليا الإنسانية لتحقيق السعادة فى الحياة الأخرى بعد الموت ، فهذه الحياة المستقبلية هى خير وأبقى .

٢- فى العصر المسيحى :

ولقد دخلت المسيحية مصر عام ٦٠م ، وفى الإسكندرية أسس القديس مرقص الرسول أول مدرسة لاهوتية لحماية الديانة المسيحية ، وفى الإسكندرية قامت حركة الرهبنة التى قاومت الوثنية ، كما قاوم بطاركة الإسكندرية الحكام الرومان رافضين الخضوع للمذاهب الغريبة التى جاء بها الرومان ، ومن ثم أصبحت الإسكندرية زعيمة روحية للمسلمين وأصبح نضالها والمصريين نضالا دينيا وقوميا فى وقت واحد ضد بيزنطة مقر الإمبراطور . (٣٦)

وكانت العقيدة الدينية والتمسك بها ، والتضحية فى سبيلها واضحة لدى المصريين القدماء وذلك لمعرفتهم الوحدانية التى نادى بها إخناتون ، والوحدانية أساس الدين المسيحى وكل الأديان السماوية الأخرى ، وفكرة الثالوث لها شبه عند المصريين القدماء ، مثل ثالوث ايزيس وأوزوريس وحورس وفكرة العماد قريب منها الغسل بالماء المقدس الذى تتكرر صوره على جدران المعابد الفرعونية . (٣٧)

٣- فى العصر الإسلامى :

باءت كل محاولات الرومان بالفشل لإجبار المصريين للتخلى عن عقيدتهم ، أو توحيد المذاهب فى مصر وذلك بسبب تغلغل الدين فى أعماق المصريين ، مما أدى إلى صعوبة انتزاعه ، ولكن ظلم قيرس دفع المسيحيين إلى اعتناق الدين الإسلامى ، ودخل المصريون فى دين الله أفواجا فى عهد عمر بن عبد العزيز ، مما تسبب فى نقص الجزية ، للدرجة التى دفعت والى مصر (٧١٧ - ٧٢٠) اقتراح عدم إعفائهم من الجزية ولكن الخليفة رد عليه " أن الله بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا " (٣٨) .

ومنذ الفتح الإسلامى ومصر تقوم بدورها القيادى فى المنطقة العربية والإسلامية ، وشعبها على عناده وإصراره فى الدفاع عن دينه وعقيدته (٣٩) ، وفى عام ١٥١٧ دخل العثمانيون مصر حاملين معهم راية الإسلام على المذهب السنى فرحب بهم المصريون ، ولكنهم رفضوا تزمتهم وتجاهلهم لمطالب الشعب وسخروا منهم (٤٠) ، ولكن عامل الدين كان قويا فحالفهم المصريين ضد الاستعمار الأجنبى ، ولكنهم كانوا معتزين بحضارتهم

وثقافتهم وحاربوا كل ما هو أجنبى غربى - فرنسا وإنجلترا - كان أم شرقى الشيوعية - وهذا دليل على حساسيتهم وتميزهم لكل ما هو حق وصواب .

وتحت لواء التضامن والتعاون بين المسلمين استطاع القائد صلاح الدين الأيوبى أن ينتصر على الصليبيين فى موقعة حطين ، ويطهر فلسطين منهم ، واستطاع القائد قطز القضاء على التتار فى موقعة عين جالوت بعد أن دوخوا العالم وقضوا على معالم الحضارة بالقضاء على خلافة العباسيين ، وبذلك أنقذت مصر العالم الإسلامى بالقضاء عليهم ، كما أمنت أوروبا التخريب والدمار (٤١) .

ولقد تجلت الوحدة الوطنية فى أبهى صورها بين المسلمين والمسيحيين فى أحداث ثورة ١٩١٩م ونجاح سعد زغلول فى جمع شمل عنصرى الأمة ، فوقف الشيخ أبو العيون خطيبا فى الكنائس ، ووقف القمص سرجيوس خطيبا على منبر الأزهر الشريف ، ومن ثم لم تعرف مصر منذ فجر تاريخها حتى الآن ، رغم ما يحدث على الساحة من تطرف أو تعصب دينى بل كانت الملجأ والملاذ لكل مضطهد بسبب ما يؤمن به من عقائد (٤٢) .

وفى تاريخنا المعاصر نتذكر العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣م يوم تضامن المصريون فى سيناء والجولان - مسلمين ومسيحيين - فأثبتوا أنهم عند الشدائد يدا واحدة ، وقوة متماسكة يخشى العدو بأسها ، وهذا ما كان ، وارتفعت راية الإسلام مرة أخرى خفاقة عالية منتصرة .

وهكذا عاش الشعب المصرى تاريخه كله عارفا بالله مؤمنا بوحدانيته . وكان قدماء المصريين أول من اهتدوا إلى الله ، وأول من صاغوا المبادئ وقواعد السلوك التى تقربهم إلى الله ، وكان الدين أهم مقوم لحضارة مصر القديمة ، ومنه انبعثت شتى مظاهر الحضارة كبناء الأهرام والتحنيط والرسم وغيرها من الآثار التى تشهد بثراء التراث الروحى للمصريين القدماء .

ثم دخلت المسيحية مصر عام (٦٠م) ورحب بها شعب مصر ، لأنها امتداد لمعتقداتهم الدينية والى مصر ينسب نظام التوحيد والحياة الديرية والرهبنة ، وعن طريق مصر دخلت المسيحية الحبشة ، كما تعتبر مصر المسيحية المصدر الأول لعلوم اللاهوت ، وعلى يد مصر وصل التبشير بالمسيحية ، إلى سويسرا وبلجيكا ، والى الجزر البريطانية وفرنسا (٤٣) .

وفى العصر الإسلامى نمت الشخصية المصرية وأضاف لها الإسلام عمقا جديدا ، وحملت مسئوليتها الدينية فى السلم والحرب ، فدافعت عن الإسلام والمسلمين فى مواقع فاصلة لها تاريخ وحمت الحضارة الإسلامية من الهلاك والدمار فى حطين وعين جالوت (٤٤) .

وعلى مر التاريخ ومصر تقدم للعام الإسلامى العديد من الشخصيات البارزة فى الفقه وجمع الحديث وتسجيله وفى التصوف ، منهم زنون ، وابن الفارض - سلطان العاشقين - والإمام الشافعى وما زالت مصر بأزهرها منارة للعالم الإسلامى ، وفى موازاة ذلك كان دور الكنائس فعالا فى دعم الهوية المصرية وتأكيد وحدة شعبنا باستخدام اللغة العربية ، التى أصبحت لغة الحياة وجزءا أصيلا فى شخصية المصريين (٤٥) ، وهذا يدل على أن الدين يشكل مقوما رئيسيا فى وجدان الشخصية المصرية .

السمات العامة للشخصية المصرية :

نقد تعددت الكتابات والآراء عن سمات الشخصية المصرية كشخصية قومية (٤٦) ولا غرابة فى ذلك فالناس منذ أن كانوا والى ما شاء الله أن يكونوا مختلفين فى الملامح والأشكال ، والميول والأذواق والأخلاق واختلافهم فى الشخصية ظاهرة طبيعية لا سبيل إلى تجاهلها أو التغافل عنها ، وهذا مع دلالته على قدرة الله وعظمته وحكمته - له اعتباره العظيم عند علماء التربية ، حتى لقد ذهب بعضهم بل الكثير منهم إلى أن الغرض من التربية هو تربية الشخصية المستقلة (٤٧) ، إلا أن هناك شبه اتفاق على بعض الخصائص الأساسية لشخصية الإنسان المصرى ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر .

١ - الأصالة :

تعتبر الحضارة المصرية من أقدم الحضارات فى العالم فعمرها يزيد عن سبعة آلاف عام ، فاكتشفت الزراعة وبنت المدن وعرفت نظام الدولة ، وابتعدت عن الثقافة البدائية وارتبطت بالثقافة المتمدينة (٤٨) .

وعلى مر العصور لم تذب الشخصية المصرية فى أية حضارة أخرى وقاومت الغزوات الفكرية فى الماضى والحاضر ، كما كان لها الفضل فى تعليم كثير من الفلاسفة ، وإرساء قواعد الحضارة فى كثير من البلدان .

٢ - التدين :

إن الدين يضرب بجذوره فى أعماق الشخصية المصرية منذ القدم ، فالشخصية المصرية منذ الحضارة الفرعونية وحتى اليوم كانت دائما ذات طابع دينى يعد من أهم مظاهرها (٤٩) ، فالحضارة المصرية القديمة بفلسفتها فى البعث وإخضاعها الحياة الدنيا لتصل بالعلم والفن والفكر إلى أعتاب الحياة الأخرى ، كانت المثال الأول لإيمان الإنسان بالبعث والحساب ، حيث كانت الحياة فى يقين الإنسان المصرى القديم لا تعدوا كونها جسرا يعبره إلى حياة الخلود ولذلك نراه يضع كل إمكانات حياته الدنيا لخدمة حياة البقاء فى الدار الأخرة ، ولعل ما تركه المصريون القدماء من أهرامات ومعابد ومراكب شمس

ومقابر وأثاث جنائزى وتحنيط ما هو إلا مظهر يؤكد لنا أن الحياة الدنيا كانت عندهم مجرد معبر للحياة الأخرى .

وما نشاهده اليوم من نقوش على جدران المعابد المصرية القديمة مثل ايزيس وأوزوريس الذى يحمل فى إحدى كفتيه أعمال الإنسان الخيرة وفى الكفة الأخرى أعماله الشريرة ، لكى تزيد حسناته فى مقابل سيئاته ، لهو دليل على حقيقة الوجدان المصرى منذ القدم بالنسبة ليوم الحساب ، ثم انتقلت الغالبية العظمى من المصريين من الديانة المصرية القديمة إلى الدين المسيحى ثم إلى الدين الإسلامى فى تسلسل طبيعى وتخلله الاضطهاد فى أيام الرومان ، كما تخلله الضغط أيام الخليفة المأمون ولكن لم ينشب التعصب والتمزق والفتنة بين المصريين أنفسهم ، وذلك لإيمان مصر النقى قبل الأديان وبعدها (٥٠) .

والمصريون متدينون ومتسامحون ، لم يدخل التعصب الدينى قلوبهم ولم يتخلوا يوما عن الاستشهاد فى سبيل الدين ، وقد ظل التدين من أهم سمات الشخصية المصرية عبر التاريخ وكان وراء انتصارهم على الغزو الصليبى والمغولى ورجال الحملة الفرنسية ، وعلى الإنجليز فى حملتهم على مصر عام ١٨٠٧م ، وكذلك الثورات التى قامت بها . (٥١) فالمصرى - عبر التاريخ يقدس الأديان ويحميها ويؤمن بها ويدافع عنها . (٥٢)

٣- الوطنية والفداء :

لقد كانت سمة التدين فى الشخصية المصرية سببا رئيسيا فى إكساب الروح الوطنية والفداء وجعلها سمة من سماتهم ، ومما يؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض ، فيسأل أبو بكر رضى الله عنه ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة (٥٣) .

ولعل العدد الهائل من الشهداء الذين افتدوا مصر منذ القدم حتى أواخر القرن العشرين ، سواء كان المعتدى من الهكسوس أو الفرس أو اليونانيين ، أو الصليبيين أو المغول أو العثمانيين أو الفرنسيين أو الإنجليز أو الإسرائيليين ، يؤكد وحدة وترابط الوطن منذ آلاف السنين ، وأن تلك الروح الوطنية والفداء التى رسخت فى قلوب المصريين لدليل على ايمانهم بدينهم وليس فقط كواجب وطنـــى (٥٤) .

٤- الوسطية :

الجمع بين العلم والإيمان من أهم سمات الشخصية المصرية ، ويظهر ذلك منذ حلقات عمرها الأول فى العهد الفرعونى . والمسيحى ، ثم أخيرا فى العصر الإسلامى ، ولم تعرف مصر فى أية مرحلة من مراحل عمرها حضارة الموجات ، بل أن حضارتها دائما وأبدا حضارة التكامل وتجميع لعناصر الروح والمادة معا ، والدين والعلم معا (٥٥) .

ولقد اكتسبت سمة الوسطية فى الشخصية المصرية القدرة على الجمع بين الماضى والحاضر والأصالة والمعاصرة والتراث والاقتباس ، والدين والعلم ، وهذا يدل على عدم التطرف أو الشطط والبعد عن التعصب بشتى الصور .

٥- الكرامة :

عرف المصرى بالحفاظ على كرامته ، والدفاع عنها بكل ما أوتى من قوة ، فعلى مر العصور التى تعرض فيها المصرى لألوان الاستغلال والقهر لم يخضع للطغاة والإقطاعيين ، بل قاومهم وقام بالثورات الشعبية احتجاجا على سوء معاملتهم ، وقدم الشهداء فى سبيل وطنه وأرضه ، وكان يروض نفسه على الضنك ويرفض الابتذال العائلى أو بيع العرض ، وكان يثور على كل ما يسيء إليه والى أسرته وما يحيط بها من عرف وتقاليد من أجل صيانتها والحفاظ على القيم التى يؤمن بها ، فالمصرى مهما نزلت به النوازل ، يأمل فى الفرج بعد الشدة .

وإذا أردنا أن نعرف المصرى فى صراحته ، وشباب تاريخه ، قبل أن تنقله قرون الظلم من التصريح إلى التلميح فلنقرأ قصة .. الفلاح الفصيح . فى الأدب الفرعونى ، لنسمعه يرفع شكواه من كبار موظفى الدولة (٥٦) .

٦- العمل :

لقد عاش المصريون القدماء فى تحدى وصراع مع الطبيعة ، ومعهم بدأت الحضارة الإنسانية ، حيث اخترعوا أول وأهم اختراع للبشرية قديما وحديثا وهو النار ، وتوليد الحرارة ، وصناعة الثياب ، وعمليات الزراعة (٥٧) ، وليس النيل وحده هو منشئ الحضارة فى مصر ، وإلا لنشأت الحضارات على ضفاف الأنهار فى العالم ، وإنما كانت حضارتنا المصرية نتيجة العمل الجاد والمخلص الذى كان طريق مصر إلى القوة والانتصار والازدهار (٥٨) .

ومن ثم فان الشخصية المصرية فى حاجة إلى إعادة البناء لمسايرة الوضع العالمى الجديد ، ولعل الرغبة فى إعادة بناء الإنسان المصرى قد نبعت من شعور بعدم الرضا عن بعض السلبيات التى اتسم بها سلوك كثير من المواطنين فى المجتمع المصرى ، حيث ظهرت فى السنوات الأخيرة أعراض طارئة على بنية الإنسان المصرى ومقوماته وهى أعراض معظمها لم يكن موجودا من قبل ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : انتقال السلوك من جيل إلى آخر بشكل جامد ، وتحكم العادة والتقاليد فى السلوك لا القانون ، نظام اجتماعى تحكمه مرتبة جامدة ، إنتاجية منخفضة ، مقاومة للتغيير ورضوخ لسيطرة

البيئة . مع بنى اجتماعية ذات نمط تسلطى ، مما يكون ويعمم نظاما من العلاقات يتصف بالسيطرة والرضوخ والامتثال ، ويعرقل عملية التغيير من خلال سد السبل أمام ظهور قوى الرفض ، علاوة على ذلك : ارتفاع زيادة السكان الكلية بمعدل يزيد عن معدل الإنتاج ، ضعف الطبقة المتوسطة فى المجتمع وعدم توفر عوامل نموها ، وانتشار ظاهرة عمالة الأطفال ، تفشى العادات والتقاليد الضارة ، والمغالاة فى الصرف على الأفراح والمآتم ، واحتقار العمل اليدوى ، وقلة حرية الحركة والتعبير عن الرأى ، والإدارة الفاسدة التى تخدم أغراض امتيازات فئة قليلة ، وفقدان التعاون والتعاطف بين الناس ، وانتشار مشاعر الكسل والاتكالية وقلة المبالاة وعدم تقدير المسئولية ، وفقدان الإحساس بمعاناة الناس وآلامهم ومخاوفهم وحاجاتهم وعدم المبالاة تجاه معاناتهم ، وسيطرة مشاعر الذنب والقلق والنقص والدونية بين عدد كبير من الناس والتخبط الذهنى ، والفوضى و العشوائية ، وسوء التخطيط واضطرابات منهجية التفكير والتذبذب وانعدام اليقين ، والعجز عن التصدى للواقع من خلال الحس النقدى والتفكير العقلى (٥٩) .

وهذه العيوب تظهر فى تعامل الناس فى المجموعات الاجتماعية ، كالأسرة ، وجماعة الرفاق ، ومكان العمل ، مما ترتب عليه قلة الكفاءة فى العمل وضعف الإنتاج ، وهبوط المستوى الفنى للأداء ، ضعف العطاء بصفة عامة ، بالإضافة إلى ظهور نتائج هذه السلبيات والعيوب فى النواحى الاجتماعية فكانت معوقة للتقدم والانطلاق .

ولكى نرفع عن المصرى حيرته وتردده ليعرف طريقه فى ضوء متغيرات الوضع العالمى الجديد الذى سلكه من قبل ، وهو طريق المتدين العالم العامل يتطلب - قبل إعادة البناء - تعبئة القوى ، وتدعيم القوى المستخلصة من الدين والعرف والتراث الذى عاشه منذ آلاف السنين .

فإذا كانت التربية تهتم بالتنشئة الاجتماعية للأفراد وربطهم اجتماعيا وإعدادهم للمشاركة فى خدمة مجتمعهم ، فان الدين هو الذى يحدد للتربية الإطار القيمى لهذه التنشئة وفى ضوء هذا التحديد تتحرك التربية لتحقيق أهداف المجتمع ، وإذا كانت التربية تتصف بخاصيتين هما : الخاصية الخلقية والخاصية الاجتماعية ، فان ارتباطهما بالدين يصبح من قبيل الارتباط العضوى الحيوى ، ذلك لأن القيم الخلقية تتبع أساسا من الدين أو الأديان التى يدين بها المجتمع ، وهى التى تشكل الصيغة العامة للنظم الاجتماعية كلها (٦٠) .

فالدين الإسلامى أقوى الأديان ضبطا للمجتمع ، فبدل حياة المجتمعات التى دخلها الإسلام على ضوابط يحتاج إليها الفرد لتوجيهه التوجيه السليم فى حياته اليومية ، من خلال المعاملات والعلاقات بين الأفراد ، ومن ثم فهو دين شامل لكل أمور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والحربية والأمنية ، والأسرية ، والتربوية ، ولذلك يجد

فيه الفكر التربوى موردا لا ينضب ، ومصدرا حصينا لبناء منظوماته الفكرية فى نسق متكامل ومتعاون لبناء ممارساته التربوية وخبراته التعليمية لتحقيق أهداف المجتمع ، كما توضحها أيديولوجيته التى تترجم الأهداف إلى أنماط سلوكية فى البشر وضم بالتالى القوى التى ستقود وتمارس جميع الأعمال والأدوار والعمليات الاجتماعية فى المجتمع (٦١) .

ثالثا : التحديات التى تواجه الإنسان المصرى :

يواجه المجتمع المصرى تحديات فى حاضره ومستقبله ، وهى تختلف عما تواجهه دول العالم المتحضرة ، منها ما هو فكرى ، ومنها ما هو اجتماعى واقتصادى ومنها ما هو سياسى ، ونتحدث بشىء من الإيجاز عن هذا التحدى فيما يلى :-

١- التحدى الحضارى :

تعيش مصر اليوم - فى ظل الوضع العالمى الجديد - وبينها وبين دول العالم المتقدمة فجوة حضارية ضخمة ، فقد تطورت الحياة فى العالم الخارجى بسرعة كبيرة ولا ينمو المجتمع المصرى بذات المعدل ، مما ترتب عليه زيادة الفجوة بين الحضارة المصرية والحضارة فى الدول المتقدمة ، ولعل الانفجار المعرفى الذى يعيشه العالم المتقدم (٦٢) ، كان من أهم العوامل التى أدت إلى اتساع هذه الفجوة الحضارية ، وما ارتبط بها من تغير فى وسائل الحياة ، والتى استوعبت مختلف أنشطة الإنسان .

ولقد أصبح لزاما علينا أن نقلل من هذه الفجوة حتى لا نتعرض لغزو حضارى ، وذلك لأن التبعية التكنولوجية إحدى صور التبعية ، وهذا تحدى يواجه مصر فى حاضرها ومستقبلها القريب .

ومصر لا تستطيع فى ظل النظام العالمى الجديد أن تغلق نفسها على نفسها فى تطور علمى وتكنولوجى جعل من العسير على مجتمع ما أن يعيش بعيدا عن التأثير بما يحدث فى المجتمعات الأخرى ، وهى لا تستطيع أيضا أن تقبل دور التابع للآخرين . ولذلك يجب علينا أن نختار ونتبنى من المعرفة أنسبها وأصلحها فى عصرنا بما يخدم قضايا ومشكلات التنمية بشتى صورها (٦٣) ، وتعين المتعلم على فهم الجوانب الإيجابية فى ثقافة العالم من حوله ، على أن تكون تلك المعرفة فى مستوى وتفكير وإدراك المتعلم ، مع الابتعاد عن التلقين الذى يلغى تفكيره ، والتركيز على الطرق الحديثة : الاكتشاف والاستقصاء والحوار ، وأسلوب حل المشكلات من أجل تنمية التفكير العلمى والتفكير الناقد أو الابتكارى أو الإبداعى لدى التلاميذ على المدى الطويل (٦٤) ، مع الاهتمام بإكساب المتعلم مهارات القراءة السريعة والصحيحة حتى يكون قادرا على متابعة الجديد فى عالم المعرفة .

٢- تأصيل الديمقراطية :

إن الديمقراطية لا تعنى مجرد تعدد أحزاب أو وجود مجالس نيابية أو مجالس محلية أو صحف متعددة فهناك جوانب أخرى لا تقل أهمية عن هذه الجوانب - رغم أهميتها - فالديمقراطية أسلوب للحياة وسمة من سمات الوضع العالمى الجديد ، وهى مجموعة من القيم والاتجاهات الاجتماعية ، وهى أساليب سلوكية وتقاليد وعادات ، تتفق جميعا على أن حقوق الإنسان لم تمنح من أحد ، وإنما هى مكون من مكونات إنسانيته ، وتتفق جميعا على تقدير واحترام إنسانية الفرد ، تلك التى يعبر عنها فى صور متعددة تحدد علاقات الناس بعضها ببعض ، كما تحدد علاقة الفرد بالمجتمع .

ويتفق الكثيرون فى أن هذه القيم والتقاليد والعادات والاتجاهات ، هى لب الديمقراطية ، وهذه الأشياء يمكن اكتسابها وتنميتها ، ومن ثم يجب أن يستجيب المنهج الدراسى للتربية الدينية لمثل تلك التحديات القيمية ، وذلك بتقديم تلك القيم من خلال المواقف التعليمية ، بحيث تكون المعرفة المقدمة محملة بالقيم مقصودة لتأكيدها لديهم ، بشرط ألا تتعارض مع ما تنادى به شريعتنا السمحاء من قيم أصيلة تسهم فى إعادة بناء الإنسان المصرى .

ويرى الباحث أن مكمن التحدى هنا : هو كيف نعلم المواطن المصرى تلك القيم حتى نطمئن إلى ديمقراطية تصبح جزءا من النسيج الاجتماعى المصرى ، وإلى أن تصير كذلك فإنها ستظل فى ظل الوضع العالمى الجديد تحديا من أهم التحديات الموجهة للمجتمع المصرى .

٣- تحديات العصر والتربية :

يفرض الواقع العصرى بتحدياته علينا تصورا جديدا لمنظومة التعليم ، بمكوناتها المختلفة ، فالمجتمع بحاجة إلى أجيال تتقن توظيف واستثمار إمكاناتها الفعلية لعلنا نستطيع أن نساير أو نقلل من الفجوة الحضارية بيننا وبين دول العالم المتقدم ، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال أفراد على خلق طيب وقيم معينة ، تعد بمثابة ضوابط لتعامل الإنسان مع نفسه ومجتمعه ، إذ أن هذه الضوابط قد تساعده على مواجهة المأزق الذى نواجهه الآن ، وهو مأزق " الاغتراب " . والتربية الدينية لها دور أساسى إن أحسن تقديمها ، وهذه الجوانب جميعا أساسية لإنسان العصر الحالى والعصور القادمة (٦٥) .

٤- تغيير الإنسان عمله :

ومن المتغيرات التى تعرفها اليوم الدول المتقدمة والنامية على السواء - ومنها مصر - اضطرار الإنسان إلى تغيير عمله أكثر من مرة فى حياته ، لمسايرة العصر وكنتيجة لاختفاء العديد من المهن والأعمال ، وظهور أعمال ومهن جديدة باستمرار وما ارتبط بذلك من تفاقم مشكلة البطالة ، مما دفع المجتمعات إلى إعادة تدريب المتعطلين ،

وإلحاقهم بأعمال أخرى يحتاج إليها سوق العمل ، وليكونوا أكثر قدرة على التعامل مع أساليب العمل والأجهزة الجديدة وفى مقابل هذا يجد الإنسان نفسه مضطرا إلى بذل الجهد ومواصلة التعليم من جديد لمواجهة هذه التغيرات التى لا تترك له أى خيار فى ظل الوضع العالمى الجديد ، فإما الانتظام فى برامج إعادة التعليم واكتساب معارف ومهارات متطورة وإما أن يواجه مصير التعطل والفقر .

والمجتمع المصرى يعرف تلك الظاهرة ربما بشكل أكثر حدة مما تعرفه دول العالم الأخرى ولسنا هنا بصدد تحليل العوامل الكامنة وراء ظاهرة البطالة فى مصر ، وإنما ينصب الاهتمام إلى إبراز حقيقة تعرض مجتمعنا المصرى لذات الضرورة التى تواجه مجتمعات المركز - الدول المتقدمة - وهى ضرورة إعادة التعليم لاكتساب المهارات والمعارف المتجددة (٦٦) .

وهذا يتطلب من المدرسة بذل الجهد عن طريق نظامها والعلاقات التى تسودها أن تكسب تلاميذها مجموعة من العادات والمفاهيم التى تعد طاقات للعمل ، ودوافع للنشاط ، والقيم الدينية والأخلاقية طاقات للعمل الجماعى هائلة ، تنسق بين أعمال أفراد المجتمع وتضبطها وتوحد بينها ، وتؤلف من ذلك وحدة اجتماعية (٦٧) ، وخاصة أن مجتمعنا - المصرى - فى حاجة إلى الوعى بقيمة العمل ، والقدرة على استثمار وقت الفراغ (٦٨) ، وتنمية السلوك التعاونى ، وتنمية المستوى الثقافى العام ، وترسيخ القيم المرتبطة بالملكية العامة والفردية ، ونشر المعرفة الاقتصادية بين أبناء المجتمع .

ويتطلب إعادة بناء وتنمية الشخصية المصرية من التربية الدينية أن تمارس مسئولياتها فى القيام بدورها القيادى بالعمل على إحداث التغير الجذرى فى القيم والنظم وإرساء أنماط السلوك البديلة فى ضوء متغيرات النظام العالمى الجديد والتى من خلالها يتم دعم العقيدة الدينية فى المجتمع ، فهى التى تبنى جوهر الإنسان وتحمى ضميره ، وتحكم تصرفاته ، وتعصمه من كل انحراف ، وتصوب كل ما يقع فيه الإنسان من أخطاء .

٥- التفكير العلمى والتقدم التكنولوجى :

من سمات عصرنا أنه عصر العلم والتكنولوجيا ، ولا مكان لمجتمع يعيش فى هذا العصر دون الأخذ بالتفكير العلمى أسلوبا لحياته ، وهذا النوع من التفكير العلمى والتقدم التكنولوجى يفرض تحديا لنظامنا التعليمى ومفاهيمه ، وخاصة أن المناهج الحالية تسهم فى تعطيل الفكر لدى المتعلمين من خلال تركيزها على التلقين والذى يمثل ملمحا أساسيا فى كل الممارسات التعليمية بكافة مستويات التعليم ، فالمتعلم لا يفعل شيئا سوى الجلوس وتلقى ما يلقن إليه من معلمه ، ومن ثم فالفعل التعليمى من جانب واحد هو المعلم وهذا يؤدى إلى إهدار قوانين التعليم السليم ، هذا مع استخدام اللفظية وتحويل حتى التجارب المعملية إلى

عبارات وصفية يتم ترديدها أمام الدارسين كما يحدث مع العلوم اللغوية أو التاريخية أو الجغرافية ، مع الحشو الزائد للبرنامج المدرسى تخلف فى المحتوى مما ترتب عليه تربية معوقة تهتم بتخريج معلمين لا يتقنون شيئا إلا الكلام ، ولعل ما يعانيه مجتمعنا اليوم من صعوبات بالغة فى البحث عن مخرج لمشكلة البطالة بين الشباب ما هو إلا مظهر لهذه الإعاقة التى أصيب بها هذا الشاب من جراء تعليم ما يزال يعد الأفندية (٦٩) .

وفى الوقت الذى يشهد فيه النظام العالمى الجديد اتساقا بين حركة التقدم العلمى والتطبيقات والتقنية - التلاحم بين العلم والتطبيق - فى البلدان المتقدمة ، نلمس تباينا كبيرا فى موقف البلدان النامية - مصر - فى مواجهة الصعوبات المرتبطة فى هذا التقدم العلمى وما يرتبط به من تكنولوجيا ومن أبرزها الفجوة التى تفصل بين حالة العلم فى هذه البلدان ، وما تستخدمه من المنجزات التكنولوجية المستجلبة .

وإعادة البناء تستدعى إعادة النظر فى كيفية تقديم المادة العلمية للمتعلم بشكل يستثير تفكيره من خلال التركيز على المشكلات الملحة والتى تتطلب إعمال الفكر مع إفساح المجال لطرق أخرى وأساليب جديدة من أساليب التربية الإسلامية مثل القصة ، القدوة ، البيان العملى ، أسلوب النشاط خارج الفصل ، لأن تلك الطرق تكسب المتعلم مهارات التفكير العلمى (٧٠) ، وتجعله قادرا على المناقشة والحوار ، والتشارك المعرفى والعلمى ، فلا ينحصر دور التعليم على مجرد الحفظ والتذكر وإعادة الجمل التى سمعها دون أن يتحقق من مضمونها ، وهنا تكمن أهمية تهيئة الفرد للتربية الابتكارية الإبداعية التشاركية بما يتفق وطبيعة العصر (٧١) ، وخاصة بعد أن أطلقت العلوم عقال الأفكار ، فأصبح التفكير فريضة على كل إنسان يعرف للعقل حقه فى هذا الزمان . (٧٢)

تلك أهم التحديات التى تواجه المجتمع المصرى - تجعل إعادة البناء ضرورة حتمية - منها تحديات داخلية تتعلق بالإسهام فى تحقيق الانتماء الحقيقى للوطن عن طريق تأكيد سمات الشخصية المصرية لدى المتعلمين من أصالة وتدين ، وعمل واعتدال وغيرها ، ومنها تحديات خارجية تتعلق بالانتماء للعصر من حيث الإسهام فى مسايرة التقدم العلمى والتكنولوجى وحماية الأفراد من الغزو الفكرى والتيارات المادية .

وأمام التحديات يكمن الحل - وإذا أردنا أن نكون صادقين فيما نقول - فى الرجوع إلى الدين إذا أردنا أن نتغير إلى الأفضل فلابد أن نغير أنفسنا عملا بقوله سبحانه " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٧٣) ، لأن معاناة مجتمعنا مرجعها إلى ضعف إيماننا ، وعدم التزامنا بتعاليم الدينية فى حياتنا يقول الله سبحانه وتعالى " ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون " (٧٤) .

وعندما يتبنى الباحث فكرة أن الحل يكمن فى إتباع المنهج الإسلامى لتربية النشء ، ليس ذلك دعوة ضد أصحاب الديانات الأخرى ، مصداقا لقوله سبحانه " لكم دينكم ولى دين " (٧٥) ، كما أن اتخاذ التربية الدينية منطلقا فى إعادة بناء الإنسان المصرى فى ضوء متغيرات الوضع العالمى الجديد سيكون على المدى البعيد فى صالح المسلم وغير المسلم ، لأن كل فرد مستقبلا سيتعلم ويعمل فى جو من السلام الاجتماعى الذى هو سمة من سمات الوضع العالمى الجديد ، بعيد عن الطائفية ، لأن الدين الإسلامى دين التسامح وعدم التعصب ، يستهدف خير الجميع ، ولأن العلاقة بين التربية والدين ، علاقة تأثير وتأثر متبادلة ، فحيث تأخذ التربية من الدين كثيرا من محتوى مناهجها ، فان التربية تعطى للدين قوى بشرية على مستويات مختلفة .

رابعا : دور التربية الدينية فى إعادة بناء الشخصية المصرية :

يواجه المجتمع المصرى اليوم ولسنوات قادمة مخاطر سياسية واقتصادية واجتماعية تفرضها وتتسبب فيها قوى النظام العالمى الجديد ، يتقرر على ضوئها مصير الشخصية المصرية قوة أم ضعفا ، وحدة أم تمزق ، دوام أم انهيار ، استقلال أم تبعية ، ولمواجهة تلك المخاطر لابد من إعادة بناء الشخصية المصرية وتنميتها وتربيتها تربية إسلامية ، خاصة وأن الإسلام ينطوى على كل المبادئ الصالحة واللازمة للنهوض بأعباء الحياة ، ومطالبها الحديثة .

فالتربية الدينية مهمة فى صنع الفرد وتكوينه وإعداده إعدادا سليما للنهوض بأعباء مجتمعه ، وإذا كان الإنسان أى إنسان فى حاجة إلى التربية الدينية فان الإنسان المصرى أشد من غيره لها ، وذلك لأن المجتمع المصرى تحكمه قيم وأصول تستمد مثلها من الأديان السماوية التى يدين بها شعبه على اختلاف طوائفه وتباين جماعاته ومن ثم يمكن ايجاز دور التربية الإسلامية فى إعادة بناء الشخصية المصرية فيما يلى :-

١.تأكيد القيم الإسلامية .

وذلك من خلال توضيح أهم جوانب العقيدة وأهمية القيم الإسلامية مثل قيمة العدل والمساواة ، وحقوق الإنسان ، التفاهم ونبذ الحروب ، مع لفت أنظار الأجيال المسلمة بأن القيم الإسلامية لا يمكن تغييرها أو تعديلها أو تبديلها بقيم أخرى ، مع تحصينهم ضد أساليب التشكيك المعادية للإسلام .

٢- التأكيد على الهوية الثقافية الإسلامية .

لكى نساير الوضع العالمى الجديد يستلزم ذلك كسر التبعية الثقافية حتى تكون هويتنا الثقافية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن ثم يتكون الجيل المسلم الذى يحمل الهوية الثقافية الإسلامية ويعمل على نشرها فى كل بقاع الأرض . قال

تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " (٧٦)

وتحديد الهوية من المبادئ التى أقرها النظام العالمى الجديد لحقوق الإنسان ، وعلينا أن نقر بمبدأ أحقية كل شعب فى تأكيد ذاته الثقافية من واقع المساواة بين الثقافات ولن يتأتى ذلك إلا بتربية دينية إسلامية تخلق جيلا متشبعا بالروح الإسلامية غيور على تراثه الإسلامى ، متسلح بالعلم متفتح على كل الحضارات متحرر من التبعية والتقليد الأعمى (٧٧) ، يؤمن بأن اللغة العربية هى وعاء القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلها وأعتاها على الإطلاق .

٣- تكوين الإنسان الصالح .

تعمل التربية الدينية على تنشئة الإنسان العابد لله ، المؤمن بأن الإسلام هو السبيل الوحيد للنهوض بالحياة البشرية على الصعيدين المادى والروحى ، إنسان قادر على مواجهة الأيديولوجيات الغازية ومجابهتها داخل وخارج الوطن ، إنسان قادر على أن يدعو إنسان العصر إلى العودة إلى الله والتمسك بالدين - أى دين - والعبادة والأخلاق والتخلص من الشرور والمفاسد والانحرافات (٧٨) .

٤- تكوين المجتمع الصالح .

يهدف الإسلام إلى تكوين المجتمع الصالح ، كما هدف إلى تكوين الفرد الصالح ، والأسرة الصالحة وهما ولا شك أساس متين لصالح المجتمع المنشود (٧٩) ، والمجتمع المسلم هو الذى يؤمن برسالة السماء وأن رسالته إرساء قواعد العدل والحق والخير فى الأرض ، فلا فجور ، ولا استهلاك ، ولا أنانية ، ولا تسلط ، مع إقرار الأخوة والتعاون والمساواة والمشاركة ، وعلى الحقوق والواجبات ضمن التكافل الاجتماعى كما يقره الإسلام (٨٠) ، ومن ثم يستطيع أن يشارك فى تشكيل النظام العالمى الجديد ومسايرته .

٥- تكوين الأخلاق الإسلامية .

الدين هو الذى يحدد القواعد الأخلاقية التى تسير عليها الجماعة ، ويزودها بمرجع واحد ثابت من القيم التى يجب أن يتمسك بها الأفراد ، فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى نبذ الأمور الشخصية ، والتحلل من المعانى الذاتية فى سبيل الصالح العام ، والدعوة إلى تطوير النفوس والجماعات من التقاليد الضارة والأخلاق الفاسدة ، والدعوة إلى التراحم والتعاطف ، والدعوة إلى الحق فى جميع صورها ، كلها معانى تؤكدها الديانات وتدعم بها وحدة الجماعة (٨١) ، ومن هنا يأتى دور التربية الدينية الإسلامية فى إعادة بناء الشخصية المسلمة ، المسلحة بالقيم والأخلاق الإسلامية من

خلال المناهج الإسلامية والمناخ المدرسى الإسلامى المناسب مع التركيز على بساطة الإسلام وقيمه .

٦- الاستفادة من ثقافة الشعوب الأخرى .

يتميز عالمنا المعاصر بالتطور الكمى والكيفى الهائل للمعرفة الإنسانية نتيجة للتقدم العلمى ، وتطور وسائل الاتصال ، مما أدى إلى تغيير المعانى المرتبطة بالزمان والمكان ، وبدا العالم كأنه قرية صغيرة ولم يعد فى استطاعة أى دولة أو أمة أن تعيش بمعزل عن غيرها وهذا يؤدى إلى تداخل الثقافات (٨٢) ، وتزاوج الحضارات ، وواجبنا الأخذ من هذه الثقافات وتلك الحضارات ، ما يتناسب مع ثقافة مجتمعنا ومن هنا يأتى دور التربية الإسلامية فى تشكيل شخصية الإنسان المسلم الذى يستطيع أن ينتقى من الثقافات الأخرى ولا ينخدع ببريقها المبهر فيقلدها ، لأنه ما يصلح لبلد أخرى ليس بالضرورة أن يتبع فى بلد آخر .

٧- مقاومة الأيديولوجيات المعادية .

تدل ملامح النظام العالمى الجديد أنه يقوم على المادية ويحرص على ألا يدع مجالا لأيديولوجيات أخرى مخالفة لأيديولوجيته ، ومن ثم يأتى دور التربية الإسلامية فى إعادة بناء الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب من خلال التمسك بالعقيدة الإسلامية وتبصيرهم بأساليب الغزو الثقافى وكيفية مواجهته ، فالعقيدة الدينية هى التى تعطى الإنسان التبرير الاقنع لما يواجهه من صراع فى حياته مع الطبيعة ومع أفراد المجتمع ، لذلك لم تكن العقيدة الدينية فردية وحسب بل إن النشاط البشرى كله يملى على البشر ضرورة العقيدة إملاء (٨٣) .

٨- تكوين روح العدل والمساواة والتعاون المتوازن .

رسم الإسلام للتربية منهجا متكاملا يساوى بين الناس فى الحقوق والواجبات دون تفرقة أو تمييز ، فالمسلم الصالح هو الذى ينظر إلى الناس جميعا على أنهم أخوة ، كما أن العدل واحدة من القيم التى تنبثق من عقيدة الإسلام وهى لا تتأثر بالعقيدة أو الجنس أو الوطن أو اللون وهو عدل يساوى بين الناس جميعا .(٨٤)

والنظام العالمى الجديد يتجه إلى رفع شعار العدالة الاجتماعية كى يتحقق الاستقرار والأمن والتعاون والمودة والشعور بالمساواة بين الجميع ، فإن التربية الإسلامية تعمل على تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة المؤمنة بقيمة العدل امتثالا لقوله تعالى : " إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .. " (٨٥) .

وإذا كان الوضع العالمى الجديد يقوم على مبدأ التعاون بين الدول ، فان التربية الدينية الإسلامية تلتقى معه فى هذا المعنى حيث قرر الإسلام مبدأ التعاون الذى يقوم على

المساواة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتكوين روح المحبة والتعاطف والمودة . (٨٦) ، قال تعالى : " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " (٨٧) ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .(٨٨)

وهكذا تكفل الدين بصلاح الفرد ، وفى صلاح الفرد صلاح المجتمع ، لأنه يفرض على كل فرد مجموعة من الواجبات يؤديها لمجتمع فيوفر له أسباب الحياة السعيدة ويسهم فى بناءه على أسس قوية سليمة ، فالدين يؤلف بين القلوب ، ويخلق من المجتمع قوة يخشى بأسها ، لأن هذه الرابطة المعنوية إنما تستمد قوتها من امتزاج الأرواح وصفاء القلوب ، ولهذا انعكاساته السلوكية فى :- (٨٩)

- علاقة الفرد بالفرد .
- علاقة الجماعة بغيرها من الجماعات .
- علاقة الإنسان بغيره من الأحياء ، وعلاقته بالأشياء والبيئة :

وهذا يتطلب من الفرد ألا يخرج عن الجماعة ، وأن يتعاون مع أبناء جنسه ، وأن يكون إيجابيا وألا يضن بفضل ماله على المحتاج لمحو الشقاء ، وأن يراعى حق الجوار ، وأن يكف يده ولسانه عن الأذى وأن يطيع ولى الأمر ، فكلهم شركاء عاملون فى المجتمع ، فى ظل قيم وعقيدة واحدة ، والمسئولية الإيجابية يصلح بها أمر الحاكم والمحكوم .

فالدين سبب قوة المجتمع ومن أكبر العوامل المؤثرة فى تكوين المواطن المصرى ، وهو الذى يتيح الفرصة لمشاعر الحب والتعاون والبذل والعطاء والمشاركة الوجدانية تجاه الآخرين ، وكلها مشاعر ضرورية للحد من الصراع بين الأفراد والتكالب على المنفعة الذاتية ، وتخفيف حدة الأنانية والأثرة ، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية ، إن قوة الدين هى الضمان القوى لتماسك المجتمع واستقرار نظامه ، وهى قوة تفوق القانون الوضعى مهما بلغت صرامته ، فضلا عن كون القيم الدينية تنظم حياة الفرد والجماعة ولها صفة الثبات والاستقرار والدوام لأنها تتصل بالفطرة الإنسانية التى لا تتغير ولا تتبدل .

وفى ضوء البعد الفردى والاجتماعى تعمل التربية - الدينية - على أن يحقق المسلم ذاته ، وتحقيق الذات يعنى إطلاق القدرات ، والإمكانات الكامنة فى الإنسان واستغلال كل المواهب التى زود بها لتحقيق كيانه الخاص ووجوده المستقل ، وإذا كانت الذات تتأثر بثقافة المجتمع وتتحقق من خلال اكتسابها لها ، فإنها أيضا لا تقف من الثقافة موقفا سلبيا ، بل تتفاعل معها تأثيرا وتأثرا بشكل ايجابى ، ليست مدفوعة فقط بميولها ونزعاتها الاجتماعية والتعميرية ، بل هى تنفذ أيضا أوامر خالقها العظيم ، تعمل وتضحى

ولا تقيم عملها فى ضوء الجزاء المادى فقط ، ولكنها تذهب إلى أبعد من ذلك هو ابتغاء مرضاة الله .

والخير كل الخير أن تكون روح الإسلام سارية فى نفوس الأمة قاطبة ، مسلمين ومسيحيين وبثها فى جميع أفراد المجتمع مدعاة إلى الائتلاف الذى هو أساس كل نهضة .

نتائج البحث ومستخلصات الدراسة :

(أ) ولقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج أهمها :-

- إن التربية الدينية فيما تلتقى فيه بعناصر النظام العالمى الجديد تصلح لأن تصاغ منهجا تربويا أو جزءا من منهج تربوى يدرسه كل البشر بهدف العمل على إرساء قواعد النظام الجديد .
- إن التشريعات التى تبنى توجيهات فيه بعناصر النظام العالمى الجديد تلتقى بطبيعتها مع التشريعات الإسلامية التى هى فى جوهرها مضمون التربية الإسلامية .
- أن الدين من القوى الرئيسية فى المجتمع ، فهو المقنن الأول للقيم والمعايير الأخلاقية .
- تأكيد التربية الإسلامية على أهمية تربية الإنسان تربية علمية باتباعه مناهج البحث والتفكير العلمى ، ومناهج الاستدلال العقلى والتحليل الفلسفى .
- أن التربية الدينية تضع فى اعتبارها تنمية الجانب الروحى والمادى للإنسان ، مع مراعاة التوازن بينهما .
- أن التدين سمة مصرية قديمة وأصيلة ، ولعلها هى التى منحت المصرى قوة داخلية ومقاومة خارجية وصلابة غير عادية ضد الكثير من الأخطار التى تعرض لها عبر التاريخ ، وأن التدين من أقدم خصائص المصرى القديم .
- كانت مصر توحيدية قبل التوحيد ، ولعل هذه النزعة هى التى جعلتها تقبل الديانات التوحيدية الثلاث .
- أن مصر لم تعرف التعصب الدينى على مر العصور ، وذلك راجع لتعدد الأديان فيها مما أدى إلى رفض هذا التعصب ، كما أن تعاقب الأديان أدى إلى التعايش بينهما فى انسجام ، مما جعل التسامح الدينى بيد وبالنسبة لها ضرورة حياة .
- أن الرغبة فى بناء الإنسان المصرى نبعت من شعور بعدم الرضا عن بعض السلبيات التى اتسم بها سلوك الكثير من أبناء الوطن ، حيث ظهرت أعراض طارئة على بنية الإنسان المصرى ومقوماته ، وهى أعراض لم تكن موجودة من قبل مثل الانتهازية ، الارتجالية ، التواكلية ، وشيوع الانفرادية وتأثيرها السلبى على الإنتاج واختل ميزان القيم والتهرب من المسئوليات نتيجة للشعور بالعجز عن تحملها .

• أظهرت الدراسة أن الإيجابيات أكثر من السلبيات الطارئة فى حياة الإنسان المصرى ، فهو إنسان متحضر مخلص لأسرته ، محب لوطنه ، صبور دءوب فى عمله ، إذا أتيح له المناخ النفسى والمادى والإدارى المناسب ، وما علينا إلا أن نستثمر هذه الإيجابيات فى طبيعته ، وتعيد بناءه من جديد فى ضوء متطلبات الوضع العالمى الجديد .

(ب) التوصيات .

إن قضية إعادة بناء الإنسان المصرى قضية متشعبة ، ومن هنا ينبغى أن توضع تحت مجهر البحث العلمى لاجلاء جوانبها المتعددة ، وأن يتم تناولها بالدراسة من مختلف الزوايا على النحو الذى يتيح علاجها علاجا شاملا متكاملا حيث أن معالجة الموضوع من جانب واحد أو أكثر مع إغفال بقية الجوانب لن يؤتى الثمرة المرجوة نظرا لتشابكها وتداخلها وتأثير كل منها على الأخر ، علاوة على تتبع المناخ العام السائد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، وانعكاساته على إعادة بناء الإنسان فى فترات معينة من تاريخه الطويل .

وإعادة بناء الإنسان المصرى أساس كل إصلاح وتنمية ، ولا يتحقق النجاح فى هذا البناء إلا إذا عولج الموضوع بشكل متكامل ، سواء فى دراسته أو رسم خطوات إعادة البناء .

ولذا يوصى الباحث بما يلى :-

أولا فى مجال التربية الدينية :-

• أن يكون الدين مادة أساسية فى برامج التعليم من بداية مراحله حتى نهاية المرحلة الثانوية ، أما فى الجامعات يستلزم الأمر إعداد مناهج تتضمن جوانب الفكر الإسلامى والعلوم والثقافة والحضارة الإسلامية ، لتكون أكثر ملاءمة لروح العصر استجابة لحاجات ولتوقعات ومشكلات النظام العالمى الجديد ، ولمعطيات الثورة العلمية والتكنولوجية .

• إعادة النظر فى كتب التربية الدينية والتخلص من هيمنة الأفكار القديمة وتدعيم القدرة على التخلص من الأفكار الخاطئة ، فتخلف الفكر أخطر على المجتمع من السلاح المتخلف .

• عدم الوقوف عند حد المنهج والتقيد به لتكون دروس الدين مفتوحة يناقش فيها الطلاب ما يشاءون فى أمور دينهم .

• الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ، وتلاوته وفهمه باعتباره اللبنة الأولى لتكوين عقيدة المسلم وأخلاقه وأفكاره مع الاهتمام البالغ باللغة العربية . واتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب سائر العلوم بالمدارس والجامعات .

- إبراز خصائص المجتمع الإسلامى ومميزاته ، فى مناهج التعليم المختلفة ، لأن التربية لا تنفصل عن نظام المجتمع ولا تفارق عقيدته .
- العناية بدراسة أساليب التربية الدينية الإسلامية ، على أساس من القرآن الكريم والسنة وآثار العلماء والسلف الصالح ، ودراسة الوسائل التى تتبع فى غرس وتنمية الوعى الدينى عند الشباب بل فى مرحلة الطفولة .
- إعداد مصلى فى كل مدرسة أو مؤسسة تعليمية ، مع إعطاء الندوات والحوار حول المسائل الدينية أهمية خاصة مع تخصيص بعض الفترات للدراسة الدينية الحرة فيعرض الطلاب مشكلاتهم بصراحة على المدرس ليشاركهم فى تفسيرها وحلها ، وتوفير القدوة الحسنة للتلاميذ .
- فهم ومعرفة التيارات الفكرية ، الهدامة والعمل على مناهضتها ومحاربتها بشتى الطرق بما يتفق وطبيعة الأفكار والقيم الدينية السليمة .
- العمل بشتى الطرق على تنمية معرفة الفرد بكل التفسيرات السليمة للكتب الدينية السماوية .
- تنمية الصفات السليمة التى يحض عليها الدين والتى تعمل على خلق الشخصية السوية وتقلل الصراع داخل الفرد .

ثانيا : فى مجال الدعوة الدينية :-

- تعميم القوافل الدينية فى جميع المحافظات ، وتنظيمها على أن يشترك فيها كبار الأئمة والوعاظ .
- تزويد المساجد بالمكتبات التى تضم الكتب الدينية الإسلامية وكتب التراث ، والكتب الثقافية والعلمية .
- ترشيد الخطب والدروس الدينية من حيث الموضوع والمستوى وربطها بمشاكل المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة ، ومحاولة ايجاد حلول واقعية لها .
- تكثيف برامج تدريب الأئمة والدعاة مع الاهتمام بالتوعية الدينية فى المساجد الأهلية حتى تضم لوزارة الأوقاف .
- وضع تنظيم واضح بالنسبة لنشر الفتاوى فى الموضوعات والمشكلات العامة التى تمس صالح المجتمع ككل .

ثالثا : فى مجال الإعلام :

- تقديم البرامج الدينية فى الوقت المناسب للأسرة مع الاهتمام بثقافة الأم الدينية لما لها من دور هام فى تنشئة الأطفال .

- إفساح المجال أمام الشباب لإبراز طاقاتهم وتفريغ ما فى وجدانهم من نقد بناء ، وتطلعات بناءه .
- مراعاة الاتساق بين المواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية .
- ترشيد النظام الإسلامى الموجه للشباب لمرحلتى المراهقة والطفولة بما يتفق ويساير أسلوب القرآن والسنة فى الإيضاح والاقتناع .
- التزام الصحف وغيرها من وسائل الإعلام بالقيم الدينية فيما تقدم من موضوعات عامة ، مع العمل على معالجة المشاكل المعاصرة وايجاد الحلول لها وربطها بالدين .
- دعم الكتاب الإسلامى وكتب التراث الدينى وتوسيع قاعدة انتشارها .

رابعا : فى المجال التربوى :

- تعديل نظم التعليم وهياكله وأنماطه ووسائله ، بحيث تكون قادرة على التفاعل مع الظروف والواقع ، قادرة على الوفاء باحتياجاتنا . وتحقيق آمالنا .
- تكوين جماعة من علماء النفس والاجتماع والتربية لرسم سياسة لتغير الاتجاهات السلبية والتى أخرجت البعض عن طبيعتهم الأصلية ، وخلق الشخصيات الإيجابية ، القادرة على تحمل المسئولية .
- أن تكون مناهج التعليم مستمدة من البيئة ، ولخدمتها ، مع الاهتمام بالجانب التطبيقى أكثر من الجانب النظرى .
- أن يعمل التعليم على خلق الشعور بالولاء والانتماء للمجتمع ، حتى يشعر المواطن بمسئولياته وواجباته إزاء المجتمع الذى يعيش فيه .

خامسا : فى المجال السياسى :

- تنمية الشعور بالمواطنة المسئولة ، للوفاء بما يتطلبه ذلك ، وترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .
- تنمية الانتماء للأمة العربية والإسلامية ، باعتبار أن هذا لا يتعارض مع المصرية والعربية .
- التأكيد على قيم المساواة والجماعة ، بحيث تكون الكفاءة وحدها هى معيار المفاضلة بين الأفراد .
- العناية بالمجتمعات الجديدة والريف ، لتصبح مناطق جذب سكانى ، والاهتمام بتدعيم القيم الأصيلة الموجودة فى الريف والمحافظة عليها .
- عمل دراسات موسعة مسحية على للتعرف على طبيعة ونوعية حاجات أفراد المجتمع وذلك لاعداد البرامج المناسبة والتى تسهم فى تحقيق حاجات الفرد وتتمشى مع الوضع العالمى الجديد .

- أن يقوم الحزب الحاكم - بوجه خاص - على إعداد برنامج شامل يهدف إلى التغيير الاجتماعى إلى مستوى أفضل فى ضوء التخطيط الاجتماعى الشامل .
- إعداد برامج شاملة لتوعية الأفراد بطبيعة ونوعية المشكلات الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع والعمل على حثهم فى صورة جدية فى جعلهم قادرين على الإسهام فى حلها .

سادسا : فى المجال الاجتماعى :

- العناية بالأسرة ووحدتها وترابطها ، وحمايتها من التداعى بسبب المظاهر الخداعة للحضارة الغربية ، مع تحقيق استقرارها الاقتصادى حتى تنعم بحياة كريمة . وعلى الوالدين تنشئة أولادهما وفق مبادئ الدين وتعاليمه .
- الاهتمام بتربية النشء منذ الصغر على السلوكيات القيمة ، منهجا وأسلوبا وممارسة حتى تتوافر لديهم القدرة على التمييز بين الغث والسمين ، بين الحق والباطل ، والفضيلة والرذيلة .

سابعا : فى مجال الحياة العامة :

- إعداد دراسات موضوعية عن المجتمع والأخطاء الشائعة فيه ، والتى من شأنها أن تباعد بين الشباب وبين الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه ، والعمل على الوقاية منها .
- القيام بدراسات ميدانية عن الاتجاه الدينى لدى الشباب ، تمهيدا لتحديد الأساليب الإرشادية المناسبة لربط الشباب بجوهر الدين .
- تعيين رائد فى كل كلية يكون مرجعا للطلاب يساعدهم على مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية والسلوكية .
- إعداد ندوات من كبار العلماء تعقد ببعض الكليات بالجامعة وعواصم المحافظات للحوار بينهم وبين من يحضر من الشباب وغيرهم للسؤال عما لديهم من مشكلات أو استيضاحات دينية واجتماعية ، مع إذاعتها عن طريق الإذاعة والتليفزيون .
- علاج ما تزعزع من موازين القيم ، مع نبذ القيم الدخيلة على حياة المصرى ليعود إلى سابق عهده لعصور أصالته .
- القدوة الحسنة : تعمل القدوة الحسنة عملها فى النفوس وتهذيب سلوكها أكثر مما يعمله النصح بالقول ، وإذا كان الرؤساء فى المؤسسات الاقتصادية والتجارية والصناعية وغيرها قدوة حسنة للعاملين معهم والمتصلين بهم من الناس كان ذلك من سبل الإصلاح فى المجتمع وأيسرها وأقربها فائدة ، لهذا وجب عند الاختيار أن يكون وجود القدوة الحسنة أهم ما يراعى فى اختيار القيادات .

ثامنا : فى مجال المؤسسات الشبابية :

- التوسع فى مراكز الشباب ، وتزويدها بالملاعب والأجهزة الرياضية لإتاحة الفرصة للشباب لممارسة الرياضة البدنية .
- الإكثار من إنشاء بيوت الشباب لتكون مقرا للشباب ينزلون فيها ، مع وضع برنامج للرحلات الطلابية على مستوى الجمهورية على مدار العام . ليعرف الشباب بلده وتراثه القديم ومميزاته الحضارية الحديثة ، على أن تكون المسئولية مشتركة بين وزارة التربية والتعليم والجامعات ، مع جمعية بيوت الشباب .
- إنشاء معسكرات عمل دائمة على مستوى الجمهورية ، وخاصة المجتمعات العمرانية الجديدة ، لتشغيل الشباب بأجور معقولة ، مع الحرص على عقد ندوات دينية وثقافية ، وتدريبات رياضية .
- الاهتمام بجماعة الكشافة والمرشدات ونشرها فى المدارس والجامعات ، باعتبارها من أفضل وسائل التربية ومن أعرق الحركات الشبابية التى أسهمت فى إعداد الشباب الصالح من الجنسين ، المستعد دائما للبذل والعطاء من أجل المجتمع .
- من أهم أسباب عقوق الشباب ، وثورته على الأوضاع والتقاليد ، ما يعانيه من أزمات اقتصادية واجتماعية وصعوبات تواجهه فى استكمال تعليمه ، وتدبير شئون حياته من مسكن لائق ، وتكوين أسرة وتدبير مستقل آمن ، الأمر يتطلب تحليل مشكلات الشباب أولا فأول ، والعمل الدائب على حلها قبل تفجيرها .

تاسعا : فى المجال الحضارى :

- إبراز الخصائص التى تميزت بها الحضارة المصرية الإسلامية ، ومكنتها من مقاومة الغزو الخارجى سواء كان غزوا عسكريا أو فكريا وساعدتها على هضم الجديد وصبغته بالصبغة المصرية .
- تعميق مفهوم الشخصية الذاتية لمصر ، عن طريق نشر الوعى بالحضارة المصرية وما قدمته للإنسانية بحكم أنها بلد الأزهر منار الإسلام ، وبذلك يعرف المصرى أصوله وجذوره التاريخية ، بما يحقق الانتماء للوطن .
- تقوية بناء الشخصية الذاتية لمصر على أساس من واقع طبيعتها الجغرافية ودورها الحضارى والتاريخى وما لها من مكانة فى حماية القيم الإسلامية والمجتمع الإسلامى العربى من الأخطار قديما وحديثا .
- الاهتمام بطم التاريخ فى مناهج التعليم المختلفة لما له من أهمية فى تربية النشء وفى بناء الإنسان المصرى وفى تعميق الانتماء لمصر والوطن الإسلامى العربى مع مراعاة الموضوعية المطلقة فى ابراز النواحى المشرقة والمجيدة فى تاريخنا المصرى والعربى

والإسلامى ، مع الحرص على تخليص التاريخ القومى من تشويه الحقائق وتحريفها من وجهة النظر الاستعمارية المعادية للإسلام .

- الربط بين الإنسان المصرى وبيئته مع توضيح دور الظروف الطبيعية والجغرافية فى بناء الحضارة المصرية وتكوين الإنسان المصرى ، على اعتبار أنها مصدر الإلهام لرجل الفكر والفن ، وأن يعرف الأطفال ذلك ليكون إبداع المصرى نابعا من هذه البيئة وليس من بيئة غريبة دخيلة عليه .
- ترشيد التنمية الحضارية بما يحقق أكبر عائد لمصلحة الشعب ويساعده على الإسهام فى الوضع العالمى الجديد .

المراجع

مرتبة وفقا لورودها فى متن البحث

١. عبد الفتاح إبراهيم تركى : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص : ٩٧ .

٢. أنظر على سبيل المثال :-

أ- محمد حسانين العجمى فى الأصول الاجتماعية للتربية ، مكتبة جينا للطباعة ، المنصورة ، ١٩٩٢ ، ص : (ى) المقدمة .

ب- عاطف وصفى : الثقافة والشخصية ، الشخصية المصرية محدداتها الثقافية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص : ٢٢٧ وما بعدها .

٣. المجالس القومية المتخصصة : الإنسان المصرى والمستقبل ، رئاسة الجمهورية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص : ٣ .

٤. محمود قمبر : التربية وترقية المجتمع ، ط١ ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ١٩٩٢ ، ص : ٢٤ .

٥. المجالس القومية المتخصصة : الإنسان المصرى والمستقبل ، مرجع سابق ، ص : ٩ .

٦. محمود قمبر : التربية وترقية المجتمع ، مرجع سابق ، ص : ٢٥ .

٧. محمد كمال الدين : من الأسس الإسلامية فى بناء المجتمع ، العدد (١٧٦) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص : ٧ .

٨. عبد الغنى عبود ، حسن عبد العال : التربية الإسلامية وتحديات العصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص :٨٣ .

٩. عبد الفتاح إبراهيم تركى: نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى ، مرجع سابق ، ص : ٩٧ .

١٠. محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنة ، ط٢ ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٨٥ .

١١. سهام عبد اللطيف : القيم التربوية فى الحديث النبوى كما جاء فى البخارى ، ماجستير غير منشور ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ .

١٢. حسنى محمود جاد الكريم : محاولة لاعادة بناء الذات المسلمة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

١٣. حسن سليمان قوره : التربية والنظام العالمى الجديد ، مؤتمر التربية والنظام العالمى الجديد ، الفترة من ٢٠ - ٢٢ يناير ١٩٩٢ ، جـ٢ ، كلية التربية جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص : ٢٤٣ .

١٤. عواطف محمد حسن : التربية الإسلامية والمسلم المعاصر فى ضوء النظام العالمى الجديد ، المرجع السابق ، ص ص : ٢٧٣ - ٢٩٩ .

١٥. أبو الأعلى المودودى : المصطلحات الأربعة فى القرآن ، الإله ، الرب ، العبادة ، الدين ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص : ٢٠ .

١٦. أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى مناهجه النظرية وتطبيقاته العملية ، ط٢ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص: ٧٤ .

١٧. أنظر على سبيل المثال :-

أ- سهام محمود العراقى : آراء مدرسى محافظة الغربية نحو التربية الأخلاقية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٧٦ ، ص : ١٦ .

ب- سعيد إسماعيل على وآخرون : دراسات فى فلسفة التربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص : ٧٥ .

١٨. سمير أمين : التطور اللامتكافىء دراسات فى التشكيلات الرأسمالية المحيطة ، ترجمة برهان غليون ، ط٣ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص : ٢٥٠ .

١٩. روبرت د. كانتور : السياسة الدولية المعاصرة ، ترجمة أحمد طاهر ، مركز الكتب الأردنى ، ١١٩٨٧ ، ص : ٧١٥ .

20. Mourice . A. East : International System , perspective and Foreign Policy , Beverly Hills , Stage , Publication , 1978, p. 45 .

٢١.عبد المنعم سعيد : العرب والنظام العالمى الجديد ، الخيارات المطروحة ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، العدد ٣ ، مايو ١٩٩١ ، ص : ٥ .

٢٢.ريتشارد نيكسون : " نصر بلا حرب " إعداد وتقديم المشير عبد الحليم أبو غزالة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ص : ٥٧ - ٧٥ .

٢٣.محمد سيد أحمد : حول إشكالية النظام العالمى الجديد والسياسة الدولية ، العدد ١٤٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ص ص : ٢٤ - ٢٧ .

٢٤.ميخائيل جورباتشوف : البريسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم ، ترجمة حمدى عبد الجواد ، ط١ ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص : ١٦٦.

٢٥.عبد الخالق عبد الله : النظام العالمى الجديد ، عالم المعرفة ، الكويت ، أكتوبر ١٩٨٥ ، ص ص : ١٦٢ - ١٦٣ .

٢٦.المجالس القومية المتخصصة : سياسة التعليم الجامعى حتى عام ٢٠٠٠ ، دراسات وتوصيات ، رئاسة الجمهورية ، ١٩٨٦ ، ص : ١٦٢ .

٢٧.سعد الدين إبراهيم : الأبعاد الثقافية للنظام العالمى الجديد فى كتاب " عالم واحد أم عوالم متعددة " كتاب الأهرام الاقتصادى ، أكتوبر ١٩٩١ ، ص : ١٤٦ .

٢٨.عواطف محمد حسن : التربية الإسلامية والمسلم المعاصر ، مرجع سابق ، ص : ٢٧٩ .

٢٩.فيليب كومز : أزمة العالم فى التعليم من منظور الثمانينات ، ترجمة محمد خيرى حربى وآخرين ، دار المريخ الرياض ، ١٩٨٦ .

٣٠.سعيد إسماعيل على : ديمقراطية التربية الإسلامية ، مركز التربية البشرية والمعلومات ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

31. Will Durant : The Story of Civilization , vol, I, our oriental Heritage , Simon and Schuster N.Y. 1954, p. 1g7.

32. Ralph Linton : The Tree of Culture , Alfred A.Knoph, N.Y. 1g5g, p.406 .

٣٣.آلن جروتر : مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ص : ٢٥١ - ٢٥٤ .

٣٤.الموسوعة المصرية : تاريخ مصر القديمة وآثارها ، جـ١ ، المجلد الأول ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧ ، ص :١٤٩ .

٣٥.جمال الدين الشيال : تاريخ مدينة الأسكندرية فى العصر الإسلامى ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص : ٢١ .

٣٦.يمكن الرجوع إلى :-

أ- هارولد يل : الحياتية فى مصر ، ترجمة زكى على ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ص : ١١١ - ١١٤ .

ب- جمال الدين الشيال : تاريخ الإسكندرية ، فى العصر الإسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص : ٢٢ .

٣٧.جمال الدين الشيال : تاريخ مدينة الإسكندرية ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

٣٨.سير توماس آرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، ترجمة إبراهيم عبد الحميد عايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ص : ٨٦ - ٨٨ .

٣٩.يمكن الرجوع إلى :-

أ- السيد الباز العرينى : مصر فى عصر الأيوبيين ، ط١ ، مطبعة الكيلانى الصغير ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص : ٢١٩ .

ب- سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الأولى الهيئة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص : ١٤٧ .

٤٠.سيد إبراهيم الجبار : تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية ، ط٢ ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ص : ٢ - ٣ .

٤١.أنظر على سبيل المثال :-

أ- سنية قراعة ، الأزهر فى ألف عام ، مكتب الصحافة الدولى للنشر ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ص : ١٨٥ - ١٨٧ .

ب- محمد كمال الدين ، من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع ، مرجع سابق ، ص : ٣٧ .

٤٢.حسين مؤنس : دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، سلسلة اقرا ، العدد ٤١٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ص : ٢١٧ - ٢٢٠ .

٤٣.نعمات أحمد فؤاد ، شخصية مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ص : ١٠٧ - ١٠٨ .

٤٤.المرجع السابق : ص : ٩٠ .

٤٥.عبد الفتاح إبراهيم تركى : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى ، مرجع سابق ، ص : ٩٧ .

٤٦.حسين فوزى : سندباد مصرى ، جولات فى رحاب التاريخ ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، ص ص : ٣٤٣ - ٣٤٧ .

٤٧.عبد الرحمن فوده : الدين عند الله ، مجمع البحوث الإسلامية ، السنة الرابعة ، العدد ، ٥٣ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص : ٢٥٢ .

٤٨.عبد الله محمد إبراهيم : دور المنهج فى تحديد صورة المستقبل ، مؤتمر ، نحو مشروع حضارى تربوى لمصر ، الفترة من ١١ - ١٢ إبريل ، جـ١ ، رابطة التربية الحديثة ،١٩٨٧ ، ص ٦٧ .

٤٩.سهام محمود العراقى : فى التربية الأخلاقية ، مدخل لتطوير التربية الدينية ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص : ١٤٧ .

٥٠.عبد الله محمد إبراهيم : دور المنهج فى تحديد صورة المستقبل ، مرجع سابق ، ص : ٦٨ .

٥١.عبد الغنى عبود وآخرون : فلسفة التعليم الابتدائى وتطبيقاته ، الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص : ٣٠١ .

٥٢.عبد الحميد يونس : مجتمعنا - سلسلة اخوننا لك ، رقم ٢٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، ص : ٧٣ .

٥٣.عبد الله محمد إبراهيم : دور المنهج فى تحديد صورة المستقبل ، مرجع سابق ، ص : ٦٩ .

٥٤.عاطف وصفى : الثقافة والشخصية ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٠ .

٥٥.عبد الله محمد إبراهيم : دور المنهج فى تحديد صورة المستقبل ، مرجع سابق ، ص : ٦٩ .

٥٦.حسين فوزى : سندباد مصرى ، ص : ٢٩١ .

٥٧.عاطف وصفى : الثقافة والشخصية ، مرجع سابق ، ص : ٢٢٧ .

٥٨.عبد الله محمد إبراهيم : دور المنهج فى تحديد صورة المستقبل ، ص : ٧٠ .

٥٩.مقداد يالجين : منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الإسلامية وقيمها فى معالجتها ، ط١ ، دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٩١ ، ص : ٢٤ .

٦٠.محمود سلطان : بحوث فى التربية الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ص : ٧٤ - ٧٥ .

٦١.أنظر على سبيل المثال :-

أ- عبد الله الخريجى : الضبط الاجتماعى ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، ١٩٧٩ ، ص : ٧٠ .

ب- محمود سلطان : بحوث فى التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٧٠ .

٦٢.المجالس القومية المتخصصة : تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، الدورة ١٢ ، سبتمبر ١٩٨٥ و يونيو ١٩٨٦ ، رئاسة الجمهورية ، ١٩٨٦ ، ص : ١٠ .

٦٣.محمد محمود سفر : دراسة فى البناء الحضارى " محنة المسلم مع حضارة عصره " ، كتاب الأمة رقم ٢١ ، ط١ ، طبعة خاصة بمصر ، مؤسسة أخبار اليوم ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ص : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

٦٤.عبد الفتاح إبراهيم تركى: نحو فلسفة لبناء الإنسان العربى ، ص ص : ١٢٠ - ١٢١ .

٦٥.أبو الحسن على الحسينى الندوى : نحو التربية الإسلامية الحرة فى الحكومات والبلاد الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص : ١٤٣ .

٦٦.عبد الفتاح إبراهيم تركى: نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى ، ص : ١٧٦ .

٦٧.محمد إبراهيم المنوفى التغير الثقافى فى أدب عباس محمود العقاد ، أصوله ووسائله التربوية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٩١ ، ص ص : ٣١١ - ٣١٢ .

٦٨.محمد عبد الخالق علام : الأسس النفسية لشغل أوقات الفراغ ، بحث ضمن كتاب" أسس التربية فى الوطن العربى " ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص : ٥١٣ .

٦٩.عبد الفتاح إبراهيم تركى : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى ، مرجع سابق ، ص ص : ١٣٧ - ١٣٩ .

٧٠.محمد عبد القادر أحمد : الجديد فى تعليم التربية الإسلامية ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص : ١٩ - ٥٣ .

٧١.فرج أحمد فرج : دور المؤسسات التعليمية فى الوقاية من مشكلة المخدرات ، بحث مقدم إلى الندوة العلمية حول الوقاية من مشكلة المخدرات ، الفترة من ١١ - ١٤ ديسمبر ١٩٧٢ ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ص : ٢٧ - ٤١ .

٧٢.عباس محمود العقاد : ردود وحدود ، دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص : ٢٨٩ .

٧٣.قرآن كريم : سورة الرعد ، اية (١١) .

٧٤.قرآن كريم : سورة الروم ، آية (٤١) .

٧٥.قرآن كريم : سورة الكافرون ، آية (٦) .

٧٦.قرآن كريم : سورة آل عمران ، آية (١٠)

٧٧.سليمان عبد ربه محمد : دور التربية الإسلامية فى بناء الشخصية المسلمة فى ضوء ملامح النظام العالمى الجديد ، مؤتمر التربية الدينية وبناء الإنسان المصرى ، الفترة من ٢١ - ٢٢ ديسمبر ، ١٩٩٣ ، ج٢ ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٣ ، ص : ٤١٣ .

٧٨.المرجع السابق : ص : ٤١٢ .

٧٩.يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للإسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص : ١٩٦ .

٨٠.محمد خليفة : النظام الدولى بين المقصود والمنشود ، سلسلة الدراسات السياسية والاقتصادية ، رقم ٧ ، مركز دراسات العالم الإسلامى ، ١٩٩٢ ، ص : ٥٩ .

٨١.سلوى على سليم : الإسلام والضبط الاجتماعى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص : ١٧٨ .

٨٢.حسن حسين البيلاوى : الوسائط التربوية فى المجتمعات المعاصرة ن دار الثقافة القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ص : ١٩٣ - ١٩٥ .

٨٣.يمكن الرجوع إلى :

أ- محمود قمبر : التربية وترقية المجتمع ، مرجع سابق ، ص : ٥٢ .

ب- رؤية إسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص : ٣٠٣ .

٨٤.على القاضى : المفاهيم الأساسية فى التربية الإسلامية ، المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية ، الفترة من ٨ - ١٣ مارس ١٩٨٧ ، ج٢ ، المركز العام للشبان المسلمين العالمية ، القاهرة ، ص : ٥٧٥ .

٨٥.قرآن كريم : سورة الأنعام ، آية (١٥٢) .

٨٦.يمكن الرجوع إلى :

أ- عبد الله محمد إبراهيم : دور المنهج المدرسى فى تحديد صورة المستقبل ، مرجع سابق ، ص ص : ٨٥ - ٨٦

ب- مدحت كاظم : التربية الدينية وأثرها فى بناء الإنسان المصرى ، مجلة المكتبة ، العدد ٢ ، المجلد ٩ ، جمعية المكتبة المصرية ، إبريل ١٩٦٩ .

٨٧.قرآن كريم : سورة المائدة ، آية (٢) .

٨٨.الإمام النووى : رياض الصالحين ، تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى ، المكتب الإسلامى القاهرة ، (د.ت) ، ، ص : ١٣١ .

٨٩.أحمد محمود البربرى : الدين بين الفرد والمجتمع ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص : ٤٧ .